wadod.org

الذخائر

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق

في هذا العدد:

- الأحوال العامة في مكة المكرمة خلال القرن العاشر الهجري ..... د. قيس كاظم الجنابي
- علم التصريف بين الاستقلال والتبعية ..... د. عبد الله عويقل السلمي
- أهداف مسكويه التربوية والنفسية ..... أ. عجيل نعيم جاب
- الحمامات العامة في بلاد الشام في العصر المملوكي ..... د. خالد زنبدر
- نقابة الأشراف في النجف ـ العراق ..... أ. كامل سلمان الجبوري
- القصيدة الشمسية ـ نادرة من التراث ..... تحقيق: أ. د. جورشيد رضوي
- نصوص من كتاب المعلمين للجاحظ ..... أ. منير حمدان علي
- محمد بن يزيد الحصني ـ حياته وما بقي من شعره ..... إبراهيم بن سعد الحقيل
- أحمد فارس الشدياق ـ صاحب مطبعة الجوائب ..... د. بدري محمد فهد
- مصادر علم التصريف، منوا وشروحا وحواشي ..... أ. د. هاشم طه شلاش
- تعقيب وتصويب حول فهرس مخطوطات مكتبة الجزائري النجفي ..... النجفي
- هوامش على فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الحسينية في كربلاء ..... أ. منير حمدان علي
- تصحيحات واستدراكات على معجم المؤلفين العراقيين لكوركيس عواد ـ القسم الأول ..... د. صباح نوري المرزوك
- قراءة في كتاب العروض للأخفش، بتحقيق د. أحمد محمد عبد الدايم ..... د. عمر خلوف
- الجامع للرسائل والأطاريح في الجامعات العراقية ..... د. عبد الرحمن حسن العارف
- حول تحقيق القصيدة المنفرجة لابن النحوي ..... أ. د. زهير غازي زاهد
- ديوان الشاب الظريف، نظرات ومستدرك ..... أ. عباس هاني الجراخ

wadod.org

القصيدة الشمسية
نادرة من التراث

تحقيق: الأستاذ الدكتور خورشيد رضوي(*)

إنَّ من أحلى وأغلى ما جنيت من ثمار جهودي الطَّويلة المضنية التي بذلتها في سبيل تحقيق الجزء السَّادس من مخطوط «قلائد الجمان» للأديب الكبير والمؤرِّخ الشهير، ابن الشعَّار الموصلي[1] عثوري على نصٍّ نادر يشكِّل حلقة مهمَّة من سلسلة مديح الرسول، صلى الله عليه وسلم، وهو نصُّ قصيدة رائية طويلة لمحمد بن سعد الأنصاري[2] ـ وسوف أشير إلى هذه القصيدة، فيما يأتي، باسم «القصيدة الشمسيَّة» نسبة إلى لقب الشاعر «شمس الدين» ـ وخلاصة ما التقطت، من قلائد الجمان وغيره من المصادر، عن شخصيَّة الشاعر وأحواله، تتلخَّص فيما يلي:

هو محمَّد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مُفلح بن هبة الله[3] بن نُمير الأنصاري،

---

* أستاذ زائر في مركز الشيخ زايد الإسلامي بجامعة البنجاب ـ لاهور ـ الباكستان.

(١) هو كمال الدين، أبو البركات، المبارك بن أبي بكر (٥٩٥ ـ ٦٥٤هـ / ١١٩٨ـ١٣٥٦م) ثقة من الثقات ـ وكتاب «قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان» المشهور بـ «عقود الجمان في شعراء هذا الزمان» هو أبرز آثاره ألَّفه في عشرة أجزاء ضخام ضاع منها الجزء الثاني والثامن، والأجزاء الباقية مخطوطة في مخطوطها الوحيد تحت رقم ٢٣٢٣ـ٢٣٣٠ من كتبخانة أسعد أفندي المنضمَّة إلى المكتبة السليمانية باستنبول ـ ووضعت جامعة الموصل مشروعاً لنشره، غير أنَّ حرب الخليج حالت دون تحقيقه، ولم يبرز إلا الجزء الثالث ـ وكان الجزء السَّادس موكولاً إليَّ ونُشر أخيراً من مركز الشيخ زائد الإسلامي بجامعة بنجاب، بلاهور (باكستان) ـ والكتاب أشمل أثر وصل إلينا، يتناول الجانب الأدبي من حياة الأمَّة العربية في النصف الأوَّل من المائة السابعة للهجرة، ويتضمَّن تصويراً دقيقاً لعصره وكثيراً من مادَّة نادرة.

(٢) انظر قلائد الجمان، ٦/ ٤٣٤ـ٤٧٤ (أوراق المخطوط ١٦٠/ب ـ ١٦٥/ب).

(٣) في ذيل ابن رجب، ٣/ ٣٠٠، «هبة الله بن مفلح»، سهو، لأنَّ «مفلح بن هبة الله» ورد على تواتر في كل من تاريخ الإسلام (خ)، ٢٣٩/أ، وفوات الوفيات، ٣/ ٣٥٨، والوافي، ٣/ ٩١، والنجوم الزَّاهرة، ٧/ ٣٦، والشذرات، ٥/ ٢٥١.

wadod.org

الحنبلي، يُعرف «بابن مُفلح[١]» وبـ «شمس الدين المقدسي» لانتمائه إلى أسرة خرجت من بيت المقدس ـ وُلد بدمشق حوالي سنة ٥٧٧هـ[٢] ونشأ بقاسيون على الخير والصَّلاح، وتوفِّي في صفر[٣] سنة ٦٥٠هـ ودُفن بسفحه ـ وتوفِّي أخوه أبو العبَّاس أحمد بن سعد في نصف ذي القعدة من نفس السنة[٤].

أقبل على العلم والأدب منذ صغره، وقرأ القرآن والنَّحو والعربيَّة، وتفقَّه على ابن قُدامة، عبد الله بن أحمد، الفقيه الحنبلي الشَّهير، وسمع الحديث الكثير من أمثال ابن صدقة الحرَّاني، ويحيى الثقفي، وابن الموازيني، وعبد الرحمن بن علي الخِرَقي، وإسماعيل الجنزوري، وأبي طاهر الخشوعي، وأجاز له أبو طاهرالسَّلفي، وابن شاتيل، وأبو موسى المدِيني، والقزَّاز، وأحمد بن ينال التّرك وغيرهم.

ثمَّ حدَّث بدمشق وحلب، وروى عنه جماعة منهم ابنه سعد الدين يحيى بن محمَّد، ومجد الدين ابن العديم، وشرف الدين الدّمياطي، والقاضي تقي الدين سليمان، والفخر ابن عساكر والعفيف إسحاق، كما كتب عنه الحافظ الضياء وابن الحاجب[٥].

وكان شيخاً فاضلاً وأديباً حسن النظم من المعروفين بالفضل والأدب والكتابة والدِّين والصَّلاح ونظم القريض وحسن الخطّ وحسن الخصال وطهارة اللسان، وكان في بدو أمره معلِّم صبيان ثم اتَّصل بالملك الصَّالح أبي الفداء إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر، محمَّد بن أيُّوب، وكتب له الإنشاء ووزر له، فيما بعد، مدَّة، وكتب الإنشاء أيضاً للملك الناصر داود بن عيسى.

وكان شاعراً جيِّد المنظوم نظم شعراً كثيراً، قال سبط ابن الجوزي، يوسف ابن قزاوغلي، يترجم له في وفيات سنة ٦٥٠هـ:

«... وأنشدني قصيدة وكتبها لي بخطِّه، لمَّا تفاقم ظلم السَّامري ونُوابِّه، وكتب بها إلى

---

(١) راجع الأعلام، ٦/ ١٣٧.

(٢) ذُكرت ولادته في سنة ٥٧١هـ في أكثر المصادر، غير أنَّ ابن الشحَّار روى ذلك عنه مباشرة، قال: «سألته عن ولادته فقال: تكون تقريباً في سنة سبع وسبعين وخمسمائة بدمشق» (قلائد الجمان، ٦/ ٤٣٢).

(٣) ذُكرت وفاته في صفر في مرآة الزَّمان (٨/ ٧٨٨) سبط ابن الجوزي وهو معاصر للشاعر، لاقاه وفي أغلب الظنّ كان موجوداً بدمشق عند وفاته، ويخبرنا بأنَّه «دُفن بقاسيون قريباً من الشيخ أبي عمر» ـ ثم نُقل، فيما بعد، عن «صلة التكملة» للحسيني ما كرَّره الذهبي في كتبه من أنَّ وفاة محمَّد بن سعيد كانت في ثاني شوَّال ـ أمَّا «صلة التكملة» المخطوط، فلم تصل يدنا إليه ولا نعرف مصدر رأي الحسيني، وأمَّا الذهبي فلم نجده يذكر لقوله إسناداً ـ وعصر الحسيني (٦٣٦ـ٦٩٥ هـ) والذهبي (٦٧٣ـ٧٤٨) متأخِّر فلا يُرجَّح قولهما، دون برهان، على قول سبط ابن الجوزي (٥٨١ ـ ٦٥٤) المعاصر.

(٤) انظر تأريخ الإسلام (خ)، ٢٣٦/ب، وذيل ابن رجب، ٢/ ٢٠١، والشذرات، ٥/ ٢٥١.

(٥) لخبر أكثر هؤلاء المحدِّثين راجع سير أعلام النُّبلاء، الجزء ٢١، ٢٣.

wadod.org

الصَّالح إسماعيل، ولو كُتِبَتْ بالذهب على الأحداق لكان ذلك أقلّ من قليل. وهي هذه الأبيات:

[من البسيط]

يـا مـالكـاً لـم أجـد لـي مـن نَصيحتِهِ ... بُـدّاً، وفيهـا دَمـي أخشـاه مُنسفكـا
اسمـع نصيحـةَ مـن أوليتـه نِعَمـاً ... فخـاف كفـرانَهـا إن كـفَّ أو تـركـا
واللـه مـا امتـدَّ مُلْـكٌ مَـدَّ مـالكُـهُ ... علـى رعيَّـتـه مـن ظلمـه شبكـا
. . . . الأبيات[1]

ثمَّ قال بعد نقل الأبيات، «رحم الله قائلها فقد كان ينظر من ستر رفيعٍ وهذا من جملة التوفيق».

وهذه أبيات لا بأس بها، غير أنَّها لا تبدو من القيمة الفنيّة بحيث تستحق هذا القدر من الثناء، وربَّما بالغ سبط ابن الجوزي في ذلك من أجل جسارة الشاعر وركوبه الخطر في سبيل الحق، فإنَّه صارح بالقول في نصيحة الملك، ووجَّه نقداً لاذعاً إلى وزيره وقاضي قضاته وغيرهما من أهل المشورة الذين وصفهم بأنَّهم:

جمـاعـة بهـمُ الآفـات قـد نُشـرتْ ... والشـرع قـد مـات والإسـلام قـد هلكـا

وأورد ابن الشعَّار ستة وعشرين بيتاً له[2] من قصيدة تتضمن حبّ الشاعر لوطنه وحنينه إليه ولا سيّما إلى قاسيون، وما جاوره من البقاع التي تساوي عنده جنان الخلد. والمستوى الفني للقصيدة رفيع، وجوّها جوّ الذكر لما مضى من الأيَّام السعيدة والليالي الحلوة قضاها الشاعر بين إخوان أعزَّة عليه. وأوَّلُها: [من الطويل]

إذا مـا بـدت مـن قـاسيـون قبـابُـه ... وبـانـت لعينيـك الغـداة لِصـابُـه

ونقل ابن الشعَّار أيضاً ثمانية أبيات[3] من قصيدة أخرى له تعالج موضوع الحبِّ الشديد الذي يغلب على قلب الإنسان ويقهر مشاعره كلّها، يقول منها في البيت الأخير:

[من الطويل]

وإنَّ محبّـاً صـدَّتِ النَّـار وجهَـه ... أو البحـر، عـن أحبـابـه، غيـر عـاشـق

كما روى عنه بيتين[4] من قصيدة ثالثة في موضوع الحبّ أيضاً، وهُما:

---

(١) راجع مرآة الزمان، ٨/ ٧٨٧ـ٧٨٨، حيث وردت خمسة عشر بيتاً من القصيدة، تكرَّر منها تسعة في كلٍّ من فوات الوفيات، ٣/ ٣٥٨، والوافي ٣/ ٩٢.

(٢) قلائد الجمان، ٦/ ٤٤٧ـ٤٤٩.

(٣) م.ن، ٦/ ٤٤٩ـ٤٥٠.

(٤) م.ن، ٦/ ٤٣٣.

wadod.org

[من الطويل]

أجـــارتَنـــا إنَّـــي عليـــكِ غَيُـــور وإنَّـــي علـــى نيـــل الـــوصـــال قـــديـــر
ولكنَّنـــي أرعـــى ذمـــامـــاً وحـــرمـــة وأصبـــر كـــرهـــاً، والمحـــبُّ صبـــور

ونجد له بيتين في «النجوم الزاهرة[١]»، شبَّه فيهما قدوم ممدوحه بقدوم الغيث إلى بلاد ظامئة:

[من الوافر]

لنـــا بقـــدوم طلعتـــك الهنـــاء ولـــلأعـــداء، ويحهـــم، الفنـــاء
قـــدمـــتَ فكنـــت شبـــه الغيـــث وافـــى بـــلاداً قـــد أحـــلَّ بهـــا الظَّمـــاء

وهذان البيتان، كما ترى، لم يحظيا من الجودة بحظٍّ كبيرٍ، وقد شعر ابن تغرى بردي بذلك فقال بعد أن أثبتهما في كتابه «. . . ويعجبني في هذا المعنى قول لقائل ولمن أدر لمن هو:

[من الطويل]

قـــدومـــك أشهـــى مـــن زلال علـــى ظمـــا وأحســـن مـــن نيـــل المنـــى فـــي المـــآرب
حكى الغيث وافى الأرض من بعد جدبها وأطلـــع فيهـــا النبـــت مـــن كـــلِّ جـــانـــب»

فهذا كلُّ ما وصل إلينا من شعر هذا الشاعر، أو قل جُلَّه، ما عدا الرائيّة التي نحن بصددها وسوف يُفصّل فيها القول، إن شاء الله. ولا يخفى أنَّ ما بقي من شعره قليل جدّاً بالنسبة إلى ما قد ضاع منه، نظراً إلى كونه شاعراً مكثراً. ومُعظم شعره الباقي، محفوظ، كما رأينا، في «قلائد الجمان» ومن جملته هذه القصيدة الرائيّة التّي أوحت بهذه السُّطور، والتي قد سمَّيناها «القصيدة الشمسيّة» كما مضى في أوّل المقال. ذكرها ابن الشعّار في ترجمة الشاعر بوجه العموم أوّلاً، حيث قال: «ومدح النبيّ، صلَّى الله عليه وسلَّم، بقصيدة طويلة». ثمَّ أضاف عن قريب:

«وأنشدني أيضاً بظاهر مدينة دمشق بالسَّهم الأعلى على شاطىء نهر ثورا، في يوم الأربعاء الخامس والعشرين من ذي الحجَّة سنة تسع وثلاثين وستّمائة، لنفسه يمدح النبيّ، صلَّى الله عليه وسلَّم، ويذكر مناقبه ومعجزاته، عليه الصلاة والسلام[٢]».

ثمَّ أورد القصيدة بأكملها وهي ١٣٨ بيت سوف يُلحق نصّها بالكامل عقب هذا المقال، إن شاء الله.

ولم أجد القصيدة ولا بيتاً منها ولا ذكراً لها في أيِّ مصدر آخر من المصادر التي كانت في متناولي. ولا تشتمل «المجموعة النبهانيّة في المدائح النبويّة» ليوسف بن إسماعيل النبهاني، رحمه الله، على شيء منها، مع أنَّها تُعتبر من أضخم ما دُوِّن في الموضوع. وذلك ممَّا يجعل القصيدة الشمسيّة من النوادر التي ربَّما لا توجد إلاَّ في «قلائد الجمان».

(١) النجوم الزاهرة، ٧/ ٢٧.
(٢) قلائد الجمان، ٦/ ٤٣٣ـ٤٣٤.

wadod.org

ولهذه القصيدة ميِّزة أخرى، زمنيّة ـ وهي أنَّها أقدم من بردة البوصيري، رحمه الله ـ ولا نعرف زمن إنشاء البردة بالدقَّة غير أنَّ صلة الوزير ابن حنَّا بها، تساعدنا على التخمين بهذا الخصوص ـ وذلك أنَّه قد ورد فيما رُوي على لسان البوصيري أنَّه قال:

«كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله، صلَّى الله عليه وسلَّم، منها ما كان اقترحه عليَّ الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير. ثمَّ اتفق أن أصابني فالج أبطل نصفي، ففكَّرت في عمل قصيدتي هذه «البردة» فعملتها، واستشفعت به إلى الله تعالى في أن يعافيني، وكرَّرت إنشادها وبكيت ودعوت وتوسَّلت، ونمت فرأيت النبيّ، صلَّى الله عليه وسلَّم، فمسح على وجهي بيده المباركة، وألقى عليَّ بُرده فانتبهت ووجدت فيَّ نهضةً، فقمت وخرجت من بيتي، ولم أكن أعلمت بذلك أحداً، فلقيني بعض الفقراء فقال لي: أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحتَ بها رسول الله، صلَّى الله عليه وسلَّم، فقلت أيُّها؟ فقال: التي أنشأتها في مرضك، وذكر أوَّلها وقال: والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله، صلَّى الله عليه وسلَّم، فرأيت رسول الله، صلَّى الله عليه وسلَّم، يتمايل، وأعجبته وألقى على من أنشدها بُردةً ـ فأعطيته إياها، وذكر الفقير ذلك وشاع المنام إلى أن اتصل بالصاحب بهاء الدين، ابن حنَّا، فبعث إليَّ وأخذها وحلف أن لا يسمعها إلاَّ قائماً، حافياً، مكشوف الرأس ـ وكان يحبُّ سماعها، هو وأهل بيته[١]».

والوزير بهاء الدين هذا هو علي بن محمَّد بن سليم، المعروف بابن حنَّا، وزر للملك الظَّاهر ووالده السعيد[٢]، عاش خلال ٦٠٣ ـ ٦٧٧هـ/ ١٠٢٧ ـ ١٢٧٩م ولحسن الحظِّ فقد حدَّد ابن كثير التأريخ واليوم بالضَّبط لتقلُّده الوزارة في «البداية والنهاية» حيث قال في أحوال سنة ٦٥٩هـ:

«وفي يوم الاثنين، ثامن ربيع الأوَّل، استوزر الظَّاهرُ بهاءَ الدين، عليّ بن محمَّد المعروف بابن الحنَّا[٣]».

وقد اتَّضح ممَّا سبق من حكاية البوصيري أنَّ صيت البردة وصل إلى الوزير ابن حنَّا سريعاً بعد إنشائها. فلو فرضنا أنَّ ذلك كان في أوَّل يوم من وزارته، لا يكون إنشاء البردة متقدِّماً عن أوائل سنة ٦٥٩هـ أو أواخر سنة ٦٥٨هـ، على أقصى ما يقاس. أما شاعرنا شمس الدين، محمَّد ابن سعد، فكان قد انتقل إلى رحمة ربِّه قبل ذلك بسنين، أي في سنة ٦٥٠هـ. وكان قد أنشد

(١) فوات الوفيات، ٣/٣٦٨ـ٣٦٩ وقد ردت نفس الرواية، بتغيير يسير، في الوافي، ٣/١١٢، وكشف الظنون، ١٣٣١.
(٢) البداية والنهاية، ١٣/٢٨٢.
(٣) م.ن، ١٣/٢٣٠.

wadod.org

القصيدة الشمسيَّة بين يدي ابن الشعَّار في ٢٥ من ذي الحجَّة سنة ٦٣٩هـ، كما مرَّ، ومن المتوقَّع أن يكون قد نظمها قبل ذلك بمدَّة ـ فالقصيدة الشمسيَّة متقدِّمة على البردة تقدُّماً لا يقلُّ عن عشرين سنة وربَّما يزيد عليها بكثير ـ ولا يبعد أن يكون البوصيري قد وقف عليها وتأثَّر بها عن شعور أو على غير شعور ـ نرى مثلاً، بين مفتتح القصيدتين ـ («تذكَّر مشتاق» و«أمن تذكر جيران») ـ تشابهاً، وإن كان ينحصر في اللفظ دون المعنى، كما يسترعي الانتباه التقارُب المعنوي بين البيتين ٤ و ٥ من القصيدة الشمسيَّة وهُما: [من الطويل]

إذا نهنه الطرف القريح عن البكا ... جرى مستهلاًّ، لا بكيّاً ولا نزرا
وإن رام كتمان الصبابة عبَّرت ... عن الوجد والأشواق أجفانه العبرى

وبين البيتين ٣ و ٤ من البردة وهما:

فما لعينيك إن قلت اكففا، هَمَتا ... وما لقلبِكَ إن قلت استفِقْ يهِمِ
أيحسب الصبُّ أنَّ الحبَّ مُنكَتِمٍ ... ما بين منسجم منه ومُضطرمِ

على أنَّ التوافق في مثل هذه الأساليب والمعاني الشائعة بين الشعراء، لا يدلُّ على أمرٍ بقينٍ، وربَّما يكون نابتاً عن مجرَّد توارد الخواطر. أمَّا المستوى الغني والتأثير العاطفي والقبول عند الخلق، فالبردة فائقة على القصيدة الشمسيَّة، تفوُّقاً بارزاً، من جميع هذه النواحي، غير أنَّها تحظى بفضل التَّقدُّم وبمكانة، لا تُنازع، في تأريخ المديح النبويّ.

ولنلق نظرةً عابرة على القصيدة الشمسيَّة بوجه عامّ قبل إنهاء المقال ـ وإنَّها، كما مرَّ، قصيدة رائيَّة تتضمَّن ١٣٨ بيتاً من أوَّل الطويل ـ تفتتح بخمسة عشر بيتاً من التشبيب، يذكر فيها الشاعر نفسه كشخص غائب، ويذكر حرقة الحبِّ وجواه، كما يذكر حنينه إلى «رامة» و «العقيق» النَّائيتين مع كونه مستقرّاً، مطمئنّ البال بين أهل «النيربين» و«بالسهم بالقرب من مقرَى» ـ وهذه المواضع من وطنه لا تقلُّ عن جنَّات عدنٍ، حسناً وبهاءً ـ وذكرُ «رامة» و «العقيق» في بدء القصيدة، من باب التورية وبراعة الاستهلال إذ يُفهَم عن ظاهره ذكر ديار الحبيب على سبيل العموم، كما هو من دأب الشعراء في التشبيب من قصائدهم، على أنه، في نفس الوقت، يكيِّف جوّ القصيدة لما سيأتي من موضوعها الرئيسي، بما أنَّ «رامة» منزل من طريق البصر ة إلى مكَّة و«العقيق» موضع بناحية المدينة بل يُطلق اسم العقيق على عدَّة مواضع في تلك النَّواحي[1]. وفي البيت السادس عشر تأتي مرحلة التخلُّص من التشبيب فيقول: إنَّ مغادرته لوطنه الجميل لم تنشأ عن مللٍ، بل لأجل سفرٍ مباركٍ يوجب الأجر الكريم والفخر العظيم ـ ومن هنا ينتقل إلى مدح النبي، صلَّى الله عليه وسلَّم: [من الطويل]

تمنَّى النَّوى عن ذاك، لا عن ملالة ... ولكن نوى ما يوجب الأجر والفخرا

(١) راجع معجم البلدان، مادة «رامة» و «العقيق».

wadod.org

زيـــارةَ قبـــرٍ، كـــلُّ قلـــب ونـــاظـــرٍ يـــودُّ اشتيـــاقـــاً أن يكـــون لـــه قبـــرا
بـــه عصمـــةٌ للعـــالميـــن ورحمـــة تعمُّهـــم، مـــن سنـاء منهـــم ومـــن سَـــرَّا
بـــه المصطفـــى، خيـــر الأنـــام، محمَّـــد وأكبـــرُهُـــم فخـــراً وأشـــرفُهُـــم قـــدرا

ومن البيت العشرين يُوجَّه الخطاب إلى النبي، صلَّى الله عليه وسلَّم، مباشرةً، ويذكر الشاعر فضيلته على كافَّة الخلق، كما يذكر الكفر الذي كَفَر الدين القويم والضَّلال الذي طبَّق الأرض قبل مجيئه، عليه الصلاة والسلام، وكيف هُجِر التوحيد، ومال عموم الدين، وعمَّ الشّرك والباطل، حتَّى شرَّف، صلَّى الله عليه وسلَّم، الدنيا بقدومه وأدَّى رسالة الحقِّ بلا خوفِ لومة لائم، عاملاً بقوله تعالى: «فَاصْدَعْ بِما تُؤمَرُ[١]» وقام في وجه الناس وحيداً، طوعاً لأمر الله، وجاهد في سبيله حتى جاء النصر والفتح.

وينتقل الشاعر من البيت الثاني والثلاثين إلى ذكر المعجزات قائلاً:

لـــك المعجـــزات البيِّنـــات التـــي غـــدت محقَّقـــةً كـــالشمـــس طـــالعـــة ظُهـــرا

فيبدأ بذكر القرآن الكريم وهو أعظم المعجزات وأكبرها، ويقوم بإبطال بعض الآراء الفاسدة بشأنه، ثمَّ يتَّجه من البيت التاسع والثلاثين إلى ذكر معجز الإسراء والمعراج، ويستمرُّ فيه إلى البيت السادس والأربعين، ذاكراً الروايات التي تتضمَّن التفاصيل بهذا الخصوص، مشيراً إلى الآيات والأحاديث، في أسلوب علميّ، وهو الأسلوب الغالب للقصيدة. ثمَّ يتناول موضوع شفاعته، صلَّى الله عليه وسلَّم، وذلك من البيت السابع والأربعين إلى البيت الرابع والخمسين. ثم يشرع في سرد المعجزات الأخرى: كانشقاق القمر، وانصداع إيوانِ كسرى، وخمود نار المجوس، إلى غير ذلك ممَّا نجد بعضه مذكوراً في بردة البوصيري، أيضاً غير أنَّ البوصيري نحا، في الباب، نحوَ القصد والاعتدال فوقف قبل أن يعُدَّ، من هذه المعجزات العشرين، وطال الكلام بشاعرنا حتى قارب منها الأربعين، فشمل الموضوعُ ثمانية وخمسين بيتاً[٢] وأصبح أطول أجزاء القصيدة.

ويبدأ، بعد ذلك، في ذكر الأصحاب والآل المكرمين، فيعمَّهم بالمديح لما رُوي من قوله، عليه الصلاة والسلام، «أصحابي كالنجوم فبأيِّهم اقتديتُم اهتديتُم[٣]» ويخصُّ بالثناء الخلفاء الأربعة والحسنين وحمزة والعبَّاس، رضي الله عنهم أجمعين.

وهذا يصل بنا إلى البيت رقم ١٢٦، ولا يبقى، بعد ذلك، من القصيدة إلا اثنا عشر بيتاً، يخرج فيها الشاعر من الأسلوب العلمي إلى الأسلوب العاطفي، الذي يجعل هذه الخاتمة أعظم

(١) القرآن الكريم: الحجر: ٩٤.
(٢) الأبيات، ٥٥ ـ ١١٢.
(٣) المشكاة، باب مناقب الصحابة، الفصل الثالث.

wadod.org

أبيات القصيدة تأثيراً، يصلي فيها على الرسول وآله وأصحابه ويسلّم بسلام هُو:

سلامٌ كنشر الرَّوض، حمَّلَه الصَّبا ... لتُبلغ عنه شكرَهُ السُّحب والقطرا

ويبتغي زيارةً إلى النبي، صلَّى الله عليه وسلَّم، ويأمل شفاعته، ويعترف بذنوبه، ويسأل الله العفو والمغفرة من أجل حسن ظنّه به وحبّه للنبيّ وآله وأصحابه، ويرجو أن يجعل الله ذلك ذُخراً له وبذلك يتمُّ حُسن الختام.

هذه خلاصة محتوى القصيدة الشمسيّة في غاية من الإيجاز، وهانحن نُلحق مَتنَها بكامله، حفاظاً على نصٍّ نادر من التراث ونشراً له، وتسهيلاً على من أراد أن يدرسه بالتفصيل.

متن القصيدة

[من الطويل]

تَذكَّرَ مشتاقٌ وأنَّى لهُ الذِّكرى ... ولمْ يستطِع للوجدِ صَرْفاً وَلا أمْرا[1]

أخُو لوعةٍ ما فارقَ الشَّوقُ قلبَهُ ... ولا واصلَ السُّلْوان يوماً ولا الصَّبْرا

كئيبٌ غدا للهمِّ والحُزن آلفاً ... وما أنكَرَ الأحزانَ مَن عرفَ الدَّهْرا

اذا نَهْنَهَ الطَّرْفَ القريحَ عن البُكا ... جرَى مُستهِلاً، لا بكِيّاً[2] ولا نَزْرا

وإن رامَ كتمانَ الصَّبابَةَ عبَّرَتْ ... عنِ الوجْدِ والشوقِ أجفانُه العَبْرَى[3]

كأن عليهِ الدَّمْعَ ضربةُ لازبٍ ... إذا شامَ بَرْقاً أو رأى منزلاً قَفْرا

تخالُ بهِ، ممَّا جَنى الوَجْدُ جنَّةً ... وتحسبُ من مَيْدَي[4] الغرام به سُكرا

يرومُ بُلُوغَ الوَصْلِ من أهل رامةٍ ... ولم يَنْوِ أهلُ النَّيِّرَبيْنِ لَه هَجْرا

ويَهْوَى مَقَرّاً بالعقيقِ ودارُه ... على طِيبِهَا بالسَّهْم بالقُربِ من مَقرا[5]

مَحَلٌّ إذا أقْسَمْتَ أنْ ليْسَ مثلهُ ... عَلى الأرضِ حُسْناً كُنْتَ في القَسَمِ البَرَّا

اذا ذُكِرَتْ جنَّاتُ عدنٍ وطيْبُها ... وكُنتَ بهِ جِلاً، حَسبتَ له الذِّكرى

تنافَسَ فيهِ الحسنُ مَرْأىً ومَنْظَراً ... ولَمْ تَبْلُغِ الأخْبارُ عن طيبهِ الخُبْرا

لسُكَّانِهِ ما في الجِنَانِ سوىَ البَقَا ... فطُوبَى لِمَنْ أفْنَى مُطيفاً به العُمرا

مُنَى الدِّيْنِ والدُّنيَا ميسّرةٌ به ... فَباليُسْرِ يحظَى مُتَّقِيهِمْ[6] وباليُسْرى

---

(١) «صرفاً ولا أمرا» مطموس وكأنه كذا.

(٢) كذا يظهر في الأصل مشدّداً ومَعناه: الكثير البكاء، والأنسب «بكيناً» بالهمز، بكأت عيني: إذا قلَّ دمعها. (راجع التاج «بكى» و «بكا»).

(٣) مطموس، نراه كذا.

(٤) رسم الأصل «ميدا» يقال فعله ميدىَ ذلك أي من أجله، والذي في اللسان ميدَ ذلك قال: ولم يُسمع من ميدىَ ذلك (التاج).

(٥) راجع معجم البلدان.

(٦) غير واضح نراه كذا.

wadod.org

تَعَجَّلَ في الدُّنيا بسُكنَاه جنَّةً ... ويُنقل في الأخرى إلى الجَنَّةِ الأُخرَى
تمنَّى النَّوى عن ذاكَ، لا عن ملالةٍ ... ولكنْ نَوَى ما يُوجبُ الأجْرَ والفخرا
زيارةَ قبْرٍ، كُلُّ قلبٍ وناظرٍ ... يَودُّ اشتياقاً أن يكون له قبرا
بِهِ عِصمةٌ للعالمين ورحمةٌ ... تعمُّمُ، مَن ساء منهم ومَن سَرَّا
به المُصطَفى، خيرُ الأنامِ مُحَمَّدٌ ... وأكبرُ[هُم][1] فخراً وأشرفُهم قدرا
أسيِّدَ أهلِ الأرضِ طُرَّاً، وصادقاً ... أقولُ، وخيرَ الخلقِ كُلِّهِمُ طُرَّا
هدانا بكَ الرَّحمَنُ بعد ضلالةٍ ... وكُفْرٍ علَى الدِّين القويم أتَى كَفْرا[2]
وقد طبَّقَ الأرضَ الضَّلالُ فَلَمْ يَدَعْ ... من الجَهْلِ، من أقْطارِها، خالياً قُطرا
وقد هُجِر التَّوْحيدُ واغْتِيلَ أهْلُهُ ... وأصْبَحَ قولُ الحقِّ عند الورَى هُجْرا
ومالَ عمودُ[3] الدِّين إذْ ثُلَّ عرشُه ... وصالَ عدوُّ اللهِ في الأرضِ واستَضْرَى[4]
وبَثَّ بها أشراكَ شِرْكٍ وباطِلٍ ... وجِبْتٍ وطاغوتٍ تصيدُ النُّهَى قَهْرا
وذلكَ للغرِّ الأغرِّ[5] سفاهةٌ ... وما هجر الأدنى يعوق ولا نسرا
فقُمتَ بأمرِ اللهِ بالحقِّ صادعاً[6] ... ولمَّا تَهَبْ فيه الوعيدَ ولا الزَّجرا[7]
وعادَيتَ أهلَ الأرضِ طوعاً لأمره ... وأنتَ الوحيدُ الفردُ. . . . .[8]
ولمَّا طَمَى بحرٌ من الغيِّ زاخرٌ ... ومُدَّ لهُ مَدّاً أتيتَ لَهُ جزْرا
وحين دَجَى ليلُ الضَّلالةِ حالكاً ... طلعتَ لهُ بدراً[9] وكنتَ لهُ الفَجْرَا
وجاهدتَ في الرَّحمٰن حقَّ جهاده ... إلَى أن أتاكَ الفَتْحُ يتْبِعُ النَّصْرا[10]
لكَ المُعْجِزاتُ البيِّناتُ الَّتي غَدَتْ[11] ... مُحقَّقةً كالشَّمس طالعةً [ظُهْرا][12]

---

(١) سقط من الأصل.
(٢) الكفر بالفتح، ويكسر، ظلمة الليل واسوداده (راجع القاموس).
(٣) يظهر في الأصل «عمود» بالذال المعجمة.
(٤) استضريت للصَّيد إذا ختلته من حيث لا يعلم (اللسان).
(٥) كذا يظهر. ويحتمل «للعزُّ الأعزُّ». وفي هذا البيت والبيت السابق تلميح إلى ما ورد في القرآن ٤/ ٥١، و ٧١/ ٢٣.
(٦) تلميح إلى القرآن، ١٥/ ٩٤.
(٧) مطموس ولعلّه كذا.
(٨) كلام مطموس غير واضح. ولعله: لا تَملكُ الأزْرَا.
(٩) مطموس نُراه كذا.
(١٠) في البيت تلميح إلى القرآن ٢٢/ ٧٨، و ١١٠/ ١.
(١١) «التي غدت» مطموس ونراه كذا.
(١٢) «كالشمس طالعة» مطموس ولعلّه كذا و «ظهرا» مطموس بالكلّية قناه قياساً.

wadod.org

فمِنهـا كـلامُ اللـهِ جـاءكَ، مُنْـزَلاً، بـه جِبْـرَئِيـل، ضَـلَّ مَـن ظَنَّـه سِحْـرَا
ومَـن قـال: مخلـوقٌ ومَـن قـال: مُفتـرى ومَـن قـال: لـمْ يُكْتَـبْ بِـرِقٍّ ولَـمْ يُقْـرَا
ولـو كـان مـا قـالُـوه مـا كـان مُنْـزَلاً ولا جَـاءَ عنـهُ النَّهْـيُ أن يَصْحَـبَ السَّفْـرَا[١]
ولمَّـا يَقُـلْ «هـذا[٢]» إليـه إشـارةٌ ولا مَنَعُـوا مِـنْ مسِّـهِ عـازمـاً طُهْـرا
ولمَّـا تحـدَّاهُـم بـإتيـانِ مثلِـهِ وأسْمَـعَ مَـن فـي أذنـه جعـل الـوقـرا[٣]
إذا قُـرِئَ القـرآن فـاسْتَمِعُـوا لـهُ[٤] غَـدَتْ مِـن أمـانِيهـمْ أكُفُّهُـمْ صِفـرَا
لـك المُـرْتَقَـى الأعلَـى الَّـذي عنـهُ هيبَـةٌ تـأخَّـرَ جِبْـرِيْـل، وحَسْبُـكَ ذا فَخْـرَا
ولَيْـلاً مِـنَ البيْـتِ الحـرام بمكَّـةٍ إلـى المسجِدِ الأقصَى بكَ الله قـد أسـرَى
ركبـتَ علـى ظهـر البُـراقِ مُحلَّقـاً إلـى سِـدْرَةٍ للمُنْتَهَـى[٥] فـاقـتِ السُّـدْرا
رأيـتَ، كمـا خبَّـرتَ، ربَّـكَ، مـا لَـهُ شَبيـهٌ، ومـن آيـاتِـهِ الآيـةَ الكُبْـرى
وحيَّـاكَ منـه بـالسَّـلامِ ولـم يَنَـلْ سـواكَ نَبِـيٌّ هـذه اللَّيْلَـةَ الغَـرَّا
ومـن ثـمَّ تخفيـفُ الصَّـلاة علـى الـورى[٦] وخمسـينَ كـانـت تلـزِمُ العبـدَ والحُـرَّا
فمـا زلـتَ فـي تخفيفهـا مُتـردِّداً[٧] إليـهِ فـأبْقَـى الفـرضَ مـن ذلـكَ، العُشْـرَا
وذلـكَ عـن رأيِ الكليـمِ وإنَّهـا لَسـاقِطـةٌ فعـلاً ومحسُـوبـةٌ أجـرا[٨]
وأنـتَ شفيـعُ الخلـقِ فـي يـومِ عـرضِهـم وقـد أُلْبِسُـوا[٩] رُعبـاً وقـد أُبلِسُـوا ذُعـرا[١٠]
أنَلْتَهُـمُ أمْنَـاً وقُلْـتَ أنـا لَهـا[١١] وكـلُّ نَبـيٍّ، منهُـمُ طلـبَ العُـذرا

---

(١) يشير إلى ما رُوي عن ابن عمر أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم نهى أن يُسافَر بالقرآن إلى أرض العدوّ مخافة أن يناله العدوّ (راجع مسند أحمد، ٢/ ٧، ٥٥، ٦٣، ٨٦، ١٠٦، ١٢٨).

(٢) لعلَّه يشير إلى قوله تعالى «هذا القرآن» وتكرّر مراراً. انظر، مثلاً، القرآن، ١٧/ ٤١، ٨٨، ٨٩.

(٣) في البيت إشارة إلى القرآن/ ٢/ ٢٣، ١٠/ ٣٨، ١١/ ١٣، ١٧/ ٨٨، ٣١/ ٧، ٤١/ ٥.

(٤) القرآن، ٧/ ٢٠٤.

(٥) يشير إلى القرآن، ١٧/ ١، و ٥٣/ ١٤، ١٨ وقصة الإسراء والمعراج معروفة. انظر السيرة، ١/ ٣٦٩، والشفاء، ٢٣١.

(٦) «على الورى» مطموسة ولعلّه كذا.

(٧) «تخفيفها متردّداً» مطموسة ولعلّه كذا.

(٨) حديث تخفيف الصلاة عن رأي موسى عليه السلام معروف (راجع الشفاء، ٢٣٤).

(٩) كذا يظهر، ويجانس «أُبلسوا». ويحتمل «أيسوا» ويوافق لفظ رواية «وأنا مبشّرهم إذا أيسوا» (م.ن، ٢٧٤).

(١٠) «أُبلسوا ذعراً» مطموس ولعلّه كذا.

(١١) انظر مسند أحمد، ١/ ٢٩٥، ٣/ ١٤٤ حيث الحديث بتفاصيله، وفيه ذكر قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «أنا لها» واعتذار الأنبياء وسجدته عليه الصلاة والسلام، وإعطاء الله سؤلَه إيّاه، إلى غير ذلك ممّا ورد في هذا البيت والأبيات التالية. وانظر أيضاً الشفا، ٢٩٤ ـ ٢٩٧.

wadod.org

فتُعطَى لواء الحمدِ آدَمُ تحتَهُ ... ومَنْ دُونَهُ[١]، يَرجُون من فضلِك البِرَّا[٢]

وتدنُو أمامَ العرشِ، للهِ ساجداً ... لتشرحَ للرَّاجي شفاعَتكَ الصَّدْرا

فيُوليكَ فخْراً يجمعُ السُّؤلَ والرِّضا ... ويؤتيكَ حَمْداً يجمعُ الحمدَ والشُّكرا

يقولُ لكَ: ارفَعْ رأسَكَ اليومَ راضياً ... فأنتَ لها أهلٌ وأنتَ بها أحْرى

وقُلْ يُستَمَعْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ، وسَلْ تَنَلْ ... فيومُكَ هذا، مُشبِهٌ ليلةَ الإسْرا[٣]

لكَ الكوثرُ المَوْرُودُ والحَوْضُ مَنْ يَرِدْ ... زُلالَهما لَمْ يَعْرِف الخِمْسَ والعِشرا[٤]

وشُقَّ لكَ البدرُ المُنيرُ كرامةً ... وقد قال قومٌ: لَن نشُقَّ لك البدرا[٥]

وإيوانُ كِسْرَى انشقَّ ليلةَ بُشِّرتْ ... بكَ الأرضُ مولوداً فأعظِمْ بِهِ بُشرَى

وفيها خَبَتْ نارُ المجوسِ ولم تكُنْ ... خَبَتْ ألفَ عامٍ قبلُ سِرّاً ولا جَهْرَا[٦]

وأيضاً بها غارتْ بُحَيْرَةُ ساوةٍ ... وقد كان رائيها يُساوِي[بها بَحرَا][٧]

وفِي تلكَ رُؤيا المُوبَذَانِ وقد غدا ... سَطِيحٌ بِتَعْبِيرٍ . . . . . [٨]

ولمَّا لمستَ الأرضَ أُلفيتَ ساجداً[٩] ... وباتت قُصورٌ عمَّها النُّورُ مِن بُصرَى[١٠]

ويومَ بَحِيْرَى إذ أتاكَ مُسلِّماً[١١] ... ومُستَخبِراً عمَّا أحاط بهِ خُبْرا

رأى منكَ آياتِ النُّبوَّةِ قَدْ [أتى] ... بها رُسُلُ الآفاقِ يتلو[نها، ذكرا؟][١٢]

---

(١) في الأصل «دونهم» سبقة قلم. راجع مسند أحمد، ١/ ٢٨١ «... وبيدي لواء الحمد ولا فخر... آدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر».

(٢) مطموس وكأنّه كذا.

(٣) هذا البيت تأخر عن البيت التالي في الأصل خطأ وأشير إلى ذلك بالهامش بكلمة «مقدّم» بخط دقيق، أي من حقّ البيت أن يُقدَّم.

(٤) هذا البيت في الأصل تقدّم خطأ، ونبّه على ذلك بالهامش بكلمة «مؤخّر» أي من حقّه أن يؤخّر. والخِمس والعِشر بالكسر من أظماء الإبل، وهو أن ترد الماء اليوم الخامس والعاشر (راجع اللسان) يشير إلى ما رُوي من حديث الحوض أنّه «من شرب منه لم يظمأ أبداً» (الشفا، ٢٧٨) فكيف يحتاج إلى الورد بعد ذلك.

(٥) معجزة انشقاق القمر معروفة. (راجع الشفا، ٣٥٣ والوفا، ٢٧٢).

(٦) «سراً ولا جهرا» غير واضح وكأنه كذا.

(٧) «يساوي» مطموس نراه كذا و«بها بحرا» مطموس بالكليّة قسناه قياساً. وحديث إيوان كسرى ونار فارس وبحيرة ساوة مشهور (راجع، مثلاً، الوفا، ٩٧).

(٨) كلام مطموس، وانظر لقصة رؤيا الموبذان وسطيح، الوفا، ٩٧ـ١٠٠. ولعل المطموس: يُزيحُ به السُّرَا.

(٩) راجع م.ن، ٩٥ حيث وردت رواية سجوده عليه الصلاة والسلام عند ولادته.

(١٠) انظر السيرة، ١/ ١٥٨ والوفا، ٩٤، ٩٥.

(١١) «مسلّماً» مطموس ولعله كذا وقصّة بحيرَى الرّاهب معروفة. (انظر، مثلاً، السيرة، ١/ ١٨٠ـ١٨٣، والوفا، ١٣٢ـ١٣٤).

(١٢) ما بين الحاصرتين مطموس للغاية وإنّما قسناه قياساً. والأفضل: مَشَتْ.

wadod.org

فأنْبَتَّها[١] في الحال مَرأىً ومَسْمَعَاً ... وطابَ بها نَفْساً وعيْناً بها قَرَّا
فأشْرِبَ إيماناً وما زاغ قلبُهُ ... وآمنَ إيقاناً ولم يستزد فكرا
رآكَ وظِلٌّ للغمامة سابغٌ ... عليكَ وباقي الرُّكبِ عن ظِلِّها حسرا[٢]
وقد خرَّتْ الأشجارُ في البَرِّ سُجَّداً ... لرؤياكَ لما شرَّفَتْ[٣] ذلك البَرَّا
وعايَنَ أيضاً للنُّبوَّةِ خاتَماً ... بهِ خُتِمتْ، فازْدادَ في أمره أمرا
وردَّ أُناساً قد أتُوكَ لِغِيْلَةٍ ... وأوسَعَهُم نُصحاً وحذَّرَهُم غَدْرَا[٤]
ونوبَةُ نَسْطُورا بِبُصرى[٥] وقد أتَى ... يَؤُمُّهُمُ[٦] فيما يُباعُ وما يُشرَى
رأى منكَ ما قد سَطَّرُوه بكُتبِهم ... من الحقِّ والآياتِ ما أعوَذَتْ سَطْرا؟[٧]
فأقْسَمَ باللهِ العظيمِ تيقُّناً ... لأنتَ الذي جاءتْ بمبعثِهِ البُشرَى
وأنتَ رسولُ اللهِ تُبْعَثُ رحمةً ... إلى أمَّةٍ تُدعَى محجَّلةً غرَّا
ونعتُكَ بالأُمِّيِّ في الكتبِ عندَنا ... وإنَّك عنَّا، بالهُدَى، تضعُ الإصْرا[٨]
وتأمُرُنا بالعُرفِ والعَدْلِ والتُّقَى ... وتأبَى لنا الفَحشاءَ والبَغْيَ والنُّكرا
لَنا، طيِّباتِ الأكلِ، شَرعاً، تُحِلُّها[٩] ... كما هو في التَّوراةِ من قبلِه يُقْرَا[١٠]
كذلكَ في الإنْجيلِ نتلوهُ دائباً[١١] ... كما هو في التَّوراةِ من قبلِه يُقرَا
وصحبكَ لمَّا أعوز الماء واختَثُّوا؟[١٢] ... بأنَّهُمُ لم يدركُوا الوقتَ والعصرا
جعلتَ لهم من كفِّكَ البحرَ مَنْهَلاً ... فصلُّوا وكُلُّ القومِ قد أسبغَ الطُّهرا[١٣]

---

(١) غير واضح وكأنه كذا.
(٢) ويحتمل «حسرَى» جمع «حسير» وهو المتلهِّف على ما فاته.
(٣) كأنَّه «شرَّفت» في الأصل بالقاف ونرى الصواب بالفاء والفاعل «رؤياك».
(٤) يشير إلى ما كان من زرير وصاحبيه (راجع السيرة، ١/ ١٨٣).
(٥) «نوبة نسطورا ببصرى» غير واضح في الأصل ونراه كذا وقصّة نسطورا الرّاهب أيضاً معروفة (انظر، مثلاً الوفا، ١٤٣).
(٦) غير واضح في الأصل ونراه كذا، من أمَّه يؤمّه أمّا إذا قصده (اللسان).
(٧) «ما أعوذت سطرا» كأنه كذا في الأصل.
(٨) في هذا البيت والأبيات الثلاثة التي تليها التفات إلى القرآن، ٧/ ١٥٧.
(٩) الشطر مطموس وكذا نراه.
(١٠) هذا الشطر يتكرر في البيت الآتي وقد ورد هنا خطأ وسقط شطر هذا البيت ولعلَّه كان يشتمل على معنى تحريم الخبائث (انظر القرآن، ن.ن).
(١١) غير واضح نراه كذا.
(١٢) غير واضح وكأنه كذا.
(١٣) يشير إلى ما رُوي عن أنس، رضي الله عنه، من أنه حانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوا... الحديث (انظر مسند أحمد ٣/ ١٣٢ والشفا، ٤٠٢).

wadod.org

وألْفــاً وبضــع الألــفِ رِيَّــاً سَقَيْتَهُــم ... بنــانُــكَ مــن نــورٍ جُعِلْــنَ بــهِ غُمْــرا[١]
وَكَــمْ مــاء عيــنٍ قــد مــزجتَ بِمَجَّــةٍ ... وكــانــتْ بكِيَّــاً[٢] ثــمَّ عــادتْ بهــا نَهْــرا[٣]
ولمَّــا استقــلَّ الحــارثُ المــاءَ حَقَّقَــتْ ... لــهُ يَــداكَ البَيْضَــاءُ فــي مــائــه الكُثْــرا[٤]
وروَّيــتَ مــن مــاءِ المَــزادةِ أنفُســاً ... عِطــاشــاً وأكبــاداً نقَعــتَ بــه حَــرَّا
ولــمْ يُنفِــدوا مــن مــائهــا قــدر قطــرةٍ ... وقــد أوسقُــوا منــه الكــواهــلَ والظَّهْــرا[٥]
ومِــن تَمَــراتٍ كِلْــتَ للجَيــشِ زادَه ... وأبْــدَلْتَــهُ مــن بَعْــدِ إعســارِهِ اليُسْــرا[٦]
وأشْبَعْــتَ مــن أقــراصِ خُبــزٍ لجــابــرٍ ... ومــن سَخْلَــةٍ ألْفــاً ومــا نَقَصُــوا القِــدْرا[٧]
وأوْفَيْــتَ عنــهُ ثقــلَ دَيْــنٍ بِصُبْــرَةٍ ... مــن التمــرِ فــازدادَتْ بتَنْقِيصهــا وَفْــرا[٨]
وسَبْعيــنَ مِــن أقــراصِ خُبْــزٍ أتــى بهــا ... أبــو طلحَــةٍ، أشبَعْتَهُــم مَــرَّةً أخــرَى[٩]
منَحْــتَ أبــا هــرٍّ[١٠] مــن التَّمــر مِــزْوَداً ... فمــا زالَ مُمْتــاراً مُمِيْــراً بــه دَهــرا
وجهَّــزتَ جيــشَ الشَّــامِ منــهُ فقــد غَــدَوْا ... ومــا منهُــمُ إلاَّ ومنــه احتَــوى وَقْــرا
وخمسيــنَ وسقــاً منــهُ قــد جــاد منعمــاً ... بهــا [فــي سبيــلِ اللــهِ][١١] يَعْتنِــمُ الأجــرا
ثــلاثــة أعــوادٍ منحْــتَ ثــلاثــةٌ ... فعــادَتْ سَبُــوفــاً فــي أكُفِّهِــمِ طُــرَّا[١٢]

---

(١) بالفتح الماء الكثير. يشير إلى ما ورد في صحيح البخاري عن جابر، رضي الله عنه، يذكر عطش الناس يوم الحديبية (الشفا، ٤٠٤).

(٢) كذا يظهر في الأصل مشدَّداً والأصل فيه الهمز. (راجع ما سبق بالحاشية عن البيت الرابع من هذه القصيدة).

(٣) لعلَّه يشير إلى ما جاء عن البراء رضي الله عنه من حديث بئر الحديبية (انظر الوفا، ٢٨٧ وذكر حديثاً آخر عن البراء أيضاً مثله).

(٤) لم نهتدِ إلى نعجز تكسير الماء للحارث غير أنه مذكور بالنسبة إلى زياد بن الحارث الصدائي في الخصائص الكبرى، ٢/ ٤١.

(٥) انظر حديث عمران بن حصين، رضي الله عنه، في الشفا، ٤٠٨، والوفا، ٢٨٤ـ٢٨٧.

(٦) انظر الشفا ٤١٣.

(٧) يشير إلى قوله «وإنَّ يرمتنا لتغطّ كما هي» وانظر للتفاصيل الشفا، ٤١١، والوفا، ٢٧٤.

(٨) انظر الشفا، ٤١٦، والوفا، ٢٧٥.

(٩) انظر الشفا، ٤١٠، والوفا ٢٧٧ـ٢٧٨.

(١٠) أراد أبا هريرة، رضي الله عنه، انظر لمعجز تكثير التمر في مِزْوَدِه، الشفا ٤١٦ـ٤١٧، والوفا ٢٨٢ـ٢٨٣.

(١١) «في سبيل الله» مطموس في الأصل أثبتناه من لفظ الرواية، ولقد جهّزت منه خمسين وسقاً في سبيل الله، الوفا، ٢٨٣.

(١٢) يظهر في الأصل «مرًّا» ولعلَّ الصواب ما أثبتناه. ويجوز بمعنى «مرَّة». يقال: «جئته مَرّاً أو مَرَّيْن» أي مرّة أو مَرَّتين (راجع اللسان).

wadod.org

فمنهُمنَّ في بدرٍ قضيبُ ابنُ أسْلَمِ[١] وَعُودٌ أيضاً عُكّاشةٌ[٢] قد جَرَا
وفي أُحُدَ أيضاً، ابن جحشٍ، عَسِيبُهُ[٣] غدا مرهفاً من حدِّهِ[٤] يَخْلِقُ الشعرا
وعَينُ ابنِ نعمانٍ[٥] وعين رفاعةٍ[٦] رَدَدْنَهُما من بعدِ أن بانَتا نَذرا[٧]
وكم هاتفٍ أضحَى بِنَعتِكَ صادِحاً[٨] يُؤَوِّلُهُ نَثْراً وينظمُه شعرا[٩]
وأقْبلتَ الأشجارُ لمَّا دعوتَها يَشُقُّ لها السُّوقُ السُّهولةَ والوَعْرا[١٠]
ولمَّا دعوتَ العِذْقَ من رأسِ نخلةٍ أتاكَ فقُلتَ ارْجِعْ فما خالف الأمرا[١١]
وحَنَّ إليكَ الجِذْعُ[١٢] شوقاً وَسَلَّمَتْ عليكَ، جِهاراً، ظبيةٌ[١٣] لم تَرُمْ نَفرا
كما الحَجَرُ القاسي ابتداكَ مُسَلِّماً عليكَ ومشتاقاً كأنَّ بهِ حِجْرا[١٤]
بِكَفِّكَ، بَحْرَ الجُودِ، قد سَبَّحَ الحَصَى[١٥] وقَبَّلَ رِجْلَيْكَ البعيرُ[١٦] بها شُكْرا
وخَلَّصْتَ، يومَ الغارِ، طِرْفَ ابْنِ مالكٍ[١٧] فَغرَّ لذاكَ المشركينَ وما أغرى
وخافَتْ عليكَ العنكبوتُ من العِدى فأزْخَتْ، بِبابِ الغارِ، مكراً بهمْ، سِتْرا
وَوَافَقَها في الذَّبِّ عنكَ حَمائمٌ أتَسْنَ سَرِيعاً فابْتَنَيْنَ بهِ وَكْرا
فلمَّا أتَى الكُفَّارُ طِرْنَ خديعةً فحيَّا الحَيَا تلكَ الخديعةَ والمَكرا[١٨]

---

(١) أي سلمة بن أسلم بن حريش. انظر الخصائص الكبرى، ١/ ٢٠٥.
(٢) الأشهر بتشديد الكاف وقد يُخفف (راجع اللسان) وانظر لتفصيل المعجز، السيرة ١/ ٦٣٧، والشفا ٤٦٦.
(٣) منع «أحد» من الصرف كما وصل الهمزة في «أيضاً» وقطعها في «ابن» ضرورة. والمعجز مذكور في الشفاء ٤٦٧.
(٤) ويحتمل «حِدَّتِهِ».
(٥) أي قتادة بن النعمان. والمعجز مذكور في الشفا، ٤٥١ والوفا ٣٣٣.
(٦) أي رفاعة بن رافع بن مالك. انظر الخصائص الكبرى، ١/ ٢٠٥.
(٧) نذر الشيء، سقط من جوف شيء (راجع اللسان والتاج).
(٨) نراه كذا ويحتمل «صارخاً».
(٩) في الأصل «تؤلفه» و «تنظمه» سبقة قلم، انظر لذكر الهواتف، الوفا، ١٥١-١٥٨.
(١٠) انظر الشفا، ٤٢٠-٤٢٧، والوفا ٢٩٦-٢٩٩.
(١١) انظر الشفا، ٤٢٦-٤٢٧، والوفا، ٢٩٨.
(١٢) انظر الشفا، ٤٢٧-٤٣٠، والوفا، ٣٢١-٣٢٤.
(١٣) انظر الشفا، ٤٤١-٤٤٢، والوفا، ٣٣٥-٣٣٦.
(١٤) انظر الشفا، ٤٣١، والوفا، ١٦١.
(١٥) انظر الشفا، ٤٣٠، والوفا، ٣٢٤-٣٢٥.
(١٦) انظر الشفا، ٤٣٩ -٤٤٠، والوفا ٣٠١ -٣٠٣.
(١٧) الطِّرف بالكسر من الخيل الكريم العتيق (راجع اللسان) يشير إلى قصة سُراقة بن مالك بن جُعشم عند الهجرة وهي معروفة. (انظر، مثلاً، الوفا، ٢٤٠-٢٤٢).
(١٨) قصة العنكبوت والحمام معروفة.

wadod.org

ويـــوم حُنَيْـــنٍ إذْ أتـــوكَ بِجَمْعِهِـــمْ ... يَجـرُّونَ مـن أبْطـالِهِـمْ عسكـراً مَجْـرا[١]
ورامُـــوا بُلُـــوغَ الثَّـــأرِ منـــكَ رميتَهُـــمْ ... بِكَـفٍّ تُـرابٍ فـانثَنَـى جَـرُّهُـم كَسْـرَا[٢]
وَعَجْفـاءَ، لا نِقْـيٌ[٣] بِهَـا قـد مَسَحْتَهـا ... فَـدَرَّتْ ولَـمْ يَعْـرِف بِهَـا ربُّهـا[٤] دَرَّا
لـكَ الضَّـبُّ أمْسَـى بـالـرِّسـالَـةِ شـاهِـداً ... كمـا الـذِّئْـبُ أضْحَـى بـاليَمِيـنِ بـهِ بَـرَّا[٥]
كمـا شَهِـدَ الكُفَّـارُ حقّـاً وشـاهَـدُوا ... مـلائِكـةً للنَّصْـرِ إذْ حَضَـرُوا بَـدْرا[٦]
ولمَّـا أتَـى للبَـرْدِ والحَـرُّ شَـاكِيَـاً ... إليـكَ عَلِـيٌّ، وُقِّـيَ البـردَ والحـرَّا[٧]
ومـا كَتَمْـتَ عنـكِ الـذِّراعُ الَّـذي بِهـا ... مـن السَّـمِّ، إذْ خـافَـتْ عليـكَ لـه الضَّـرَّا[٨]
وبـالـرُّعـبِ أيضـاً قـد نُصِـرْتَ على العِـدَى ... مسيـرةَ أيّـام يَعُـدُّونَهـا شَهْـرا[٩]
وأُوتيـتَ أصحـابـاً كِـرامـاً أعِـزَّةً ... وآلاً يُخَـالُ[١٠] النُّطـقُ فـي ذكـرهـم عطـرا
فمنهـمُ رفيـقُ الغـارِ والصِّـدق والـوفـا ... أبـو بكـرِ الثَّـانـي أشـدُّهُـمُ أزْرا[١١]
وصـاحِبُـكَ الفـاروقُ ذُو العَـدْلِ والتُّقـى ... وعثمـان، ذُو النُّـوْرَيْـنِ، أكْـرِم بـهِ صِهْـرا
وقـاتِـلُ أبطـالِ الـوغَـى، عـالـمُ الـوَرَى ... أخُـوكَ علِـيٌّ، زَوجُ بَضْعِتِـكَ الـزَّهـرا
ورَيْحـانتـاكَ، ابنـاه، سِبْطَـاكَ، سَيِّـدا ... شبـابِ جِنـانِ الخُلـدِ أهـواهُمـا . . .[١٢]
وحمـــزة والعبَّـــاسُ، جـــدُّ إمـــامنـــا ... أبـي جعفـرَ المنصـورِ، لا عـدمَ النَّصْـرا[١٣]
أولئـك خيـرُ الصُّحـبِ حقّـاً وكُلُّهُـم ... أُولُـو الخيـرِ والمعـروفِ لَـمْ يَعْـرِفـوا نُكْـرا
هُـمُ الصَّـادِقُـونَ القـانتـونَ، أُولُـو النُّهـى ... أُولُو الصَّبرِ في البأساء [والبأسِ] والضَّرَّا[١٤]

---

(١) جيشٌ مَجْرٌ: كثير جداً (اللسان).
(٢) انظر لقصة رمي التراب بحنين، الوفا، ٣٠٤.
(٣) النِّقْيُ مُخّ العظام وشحمها (اللسان).
(٤) «ربّها» غير واضحة ولعلّه كذا والمراد أبو معبد والتلميح إلى قصّة شاة أمّ معبد (انظر الوفا / ٢٤٣).
(٥) انظر لقصة الضب والذئب الشفا، ٤٣٥ـ٤٣٧.
(٦) انظر مثلاً حديث الغفاري في السيرة، ١/ ٦٣٣.
(٧) انظر ابن ماجه، ١/ ٤٣.
(٨) انظر الوفا، ٧٦٨ حيثُ رُويَ حديث الذّراع التي أخبرت النبي صلّى الله عليه وسلّم عن السّمّ.
(٩) يشير إلى ما جاء في الحديث: «نُصرتُ بالرّعب مسيرةَ شهر» (راجع صحيح البخاري) كتاب التيمّم، الحديث ٢).
(١٠) غير واضح ويحتمل «تخال».
(١١) أصاب الشطر طمس ونراه كذا.
(١٢) مطموس، ولعلها: وَفْرَا.
(١٣) مطموس وكأنه كذا.
(١٤) «والبأس» سقط من الأصل «والضرا» مطموس للغاية وكذا نُرى الشطر نظراً إلى القرآن ٢/ ١٧٧.

wadod.org

هـمُ الصَّـائمـونَ الحـافِظـونَ فـروجَهـم ... هُـمُ الـذَّاكِـرونَ الله لـم يفتـروا ذِكـرا[١]

هُـمُ الأنجـمُ الـزَّهـرُ التـي يُهتَـدى بهـا ... إلـى أيِّهِـمْ يَمَّمْـتَ، أرشـدَكَ المَسْـرَى[٢]

غـدا قـولُهـم حقّـاً وفعلُهُـمُ هُـدَى ... وحُبُّهُـمُ قُـربَـى وبُغضُهُـمُ كُفْـرَا

فضـائـلُ لـو أنَّ الـورى كُلِّفُـوا لهـا ... بيـانـاً وحَصْـرَاً مـا أطـاقُـوا لهـا حصـرا

اذا نُثِـرتْ خِلْـتَ الـلآلِـى وإن غـدتْ ... منظَّمَـةً يـومـاً، تَحقَّقْتَهـا دُرَّا

فمـا قَـدْرُ قَـدْرِي[٣] أن أُرَى نـاظِمـاً لهـا ... وقـد جـاءت الآيـاتُ فـي وَصفِهـا نثـرا

ولا قَـدْرُ شِعْـرِي أن يكـون سحـابَهـا[٤] ... ولـو كـان مـن ألفـاظـه الشَّمسُ والشِّعـرَى

ولكنَّنـي شـرَّفتُـه بمـدِيْحِهِـمْ ... وأبقيـتُ لـي فـي الصـالحـات بـهِ الـذِّكـرا

عليـكَ صـلاةُ اللـهِ ثـمَّ عَلَيْهُـمُ ... سـلامٌ، يُعبِـرُ المِسْـكَ، مِـنْ طيبِـهِ النَّشـرَا

سـلامٌ كنشـرِ الـرَّوضِ حمَّلَـهُ الصَّبـا ... لتُبلِـغَ عنـهُ شُكْـرَهُ السُّحْـبَ والقَطـرا

سـلامٌ كلُطْـفِ اللـهِ جـاءَ لخـائـفٍ ... فَقيـرٍ، بـأمـرٍ يُعْـدِمُ الخـوفَ والفَقْـرَا

فيـا خيـرَ مـأمُـولٍ ويـا خيـرَ شـافـعٍ ... ويـا مَلجـأ العـاصِـي المُقـرّ الـذي غـرَّا[٥]

سَـلِ اللهَ يُعطِينـي إليـكَ زيـارةً ... أشُـدُّ بهـا أزْرَاً وأرْمِـي بهـا وِزْرَا

وكُـن شَـافِعـي فيهـا قـريبـاً فـإنَّنـي ... بحُبِّـكَ أرجُـو أن أفُـوزَ بهـا حَشْـرَا

لأنَّـكَ قُلـتَ المَـرْءُ مَـعْ مَـنْ أحبَّـهُ[٦] ... وإنِّـي امـرُؤٌ صَـبٌّ بِحُبِّكُـمُ...[٧]

إلاهـي، أحـاطَـتْ بـي الـذُّنـوبُ وليـسَ لـي ... مـنَ البـرِّ مـا أرجـو بـهِ العَفْـوَ والغَفْـرَا

سِـوى حُسْـنِ ظَـنٍّ فيـكَ ثُـمَّ شهـادَتـي ... بـأنَّـكَ وِتْـرٌ فـازَ مَـن عبـد الـوِتْـرا[٨]

وأنِّـي مُحِـبٌّ للنَّبـيِّ وآلِـهِ ... وأصحـابِـهِ، فـاجعَلْـهُ يـا رَبِّ لـي ذُخْـرَا

* * * *

(١) مطموس ولعله كذا.

(٢) تلميح إلى ما ورد في الحديث «أصحابي كالنُّجوم فبأيِّهم اقتديتُم اهتديتُم» (المشكاة، باب مناقب الصحابة، الفصل الثالث).

(٣) القَدْر: مبلغ من الشيء والقَدر والقُدرة: القوة. فمعنى «ما قدر قدري»: ليس مبلغ قوَّتي أو ليس مدى قدرتي.

(٤) غير واضح ولعلّه كذا.

(٥) «المقر من غرا» كلام مطموس وكأنه كذا.

(٦) تلميح إلى الحديث المعروف. راجع مسند أحمد، ١/ ٣٩٢.

(٧) غير واضح.

(٨) أشار إلى الحديث المعروف، «إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ وتر يحبُّ الوتر» انظر م.ن، ١/ ١٠٠.

wadod.org

المصادر والمراجع

م . ن = نفس المصدر

● ابن ماجه:
ابن ماجه، محمَّد بن يزيد القزويني (م ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، مصر، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

● الأعلام:
الزِّركلي، خير الدين بن محمود، (م ١٣٩٦هـ)، الأعلام، قاموس تراجم، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٩٩٠م.

● البداية والنهاية:
ابن كثير، إسماعيل بن عمر، أبو الفداء (م ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، مكتبة المعارف بيروت/ مكتبة النصر، الرياض، الطبعة الأولى ١٩٦٦م.

● التَّاج:
الزُّبيدي، محمَّد مرتضى (م ١٣٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مصر/ ١٣٠٦ـ ١٣٠٧هـ.

● تأريخ الإسلام (خ):
الذهبي، شمس الدين، محمَّد بن أحمد، (م ٧٤٨هـ) تأريخ الإسلام (الجزء ١١)، المخطوط Laud OR رقم ٣٠٥، مكتبة بودلين، أكسفورد.

● الخصائص الكُبرى:
السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (م ٩١١هـ) كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بالخصائص الكُبرى، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدّكن، الهند، ١٣٢٠هـ.

● ذيل ابن رجب:
ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، (م ٧٩٥هـ) الذّيل على طبقات الحنابلة، تخريج وتحشية: أبو حازم أسامة/ أبو الزَّهراء/ حازم، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

● سيَر أعلام النُّبلاء:
الذَّهبي، شمس الدين، محمَّد بن أحمد، (م ٧٤٨هـ)، سيَر أعلام النُّبلاء، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، ١٤٠١ـ١٤٠٥هـ/ ١٩٨١ـ ١٩٨٥م.

● السيرة:
ابن هشام، عبد الملك، المعافري (م ٢١٣هـ)، السيرة النبويّة، تحقيق: مصطفى السقّا وغيره، مصر، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

● الشَّذرات:
ابن العماد، الحنبلي، عبد الحيّ (م ١٠٨٩هـ)، شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠ـ١٣٥١هـ.

● الشفا:
القاضي عيَّاض بن موسى (م ٥٤٤هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق: علي محمَّد البجاوي، القاهرة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.

● صحيح البخاري:
البخاري، محمَّد بن إسماعيل (م ٢٥٦هـ)، الجامع الصحيح.

● العِبَر:
الذَّهبي، شمس الدين، محمَّد بن أحمد (م ٧٤٨هـ)، العِبَر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدِّين المنجِّد، الكويت، ١٩٦٠ـ١٩٦٦م.

● فوات الوَفَيات:
الكتبي، محمَّد بن شاكر بن أحمد (م ٧٩٤هـ)، فوات الوَفَيات والذيل عليها، تحقيق: د. إحسان عبَّاس، دار

wadod.org

الثقافة، بيروت، ١٩٧٣-١٩٧٤هـ.

● القاموس:

الفيروزأبادي، مجد الدين، محمَّد بن يعقوب (م ٨١٧هـ)، القاموس المحيط والقابوس الوسيط، المطبعة الميمنيّة، مصر، ١٣١٩هـ.

● قلائد الجمان:

ابن الشعَّار، المبارك بن أبي بكر (م ٦٥٤هـ)، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزَّمان، المشهور بعقود الجمان في شعراء هذا الزَّمان، الجزء السادس، تحقيق: د. خورشيد رضوي، مركز الشيخ زايد الإسلامي، بجامعة بنجاب، لاهور، باكستان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

مخطوطة الكامل محفوظ تحت رقم ٢٣٢٣-٢٣٣٠، بكتبخانة أسعد أفندي، المنضمَّة إلى المكتبة السليمانية، باستنبول، تركيا.

● كشف الظنون:

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (م ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، استنبول، ١٩٤١م.

● اللسان:

ابن منظور الإفريقي، محمَّد بن مكرَّم (م ٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

● مرآة الزمان:

سبط ابن الجوزي، يوسف بن قِزاوغلي (م ٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تأريخ الأعيان، (القسم الثاني من الجزء الثَّامن)، حيدر أباد، الدكن، الهند، ١٣٧١هـ/ ١٩١٣م.

● مسند أحمد:

أحمد بن محمَّد بن حنبل (م ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: محمَّد الزهري، الغمراوي، المطبعة الميمنية، مصر، ١٣١٣هـ.

● المشكاة:

الخطيب التبريزي، وليّ الدين، محمَّد بن عبد الله (م٧٤١هـ)، مشكاة المصابيح، لاهور، باكستان، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

● معجم البلدان:

ياقوت بن عبد الله الحموي، الرومي (م ٦٢٦هـ)، كتاب معجم البلدان، تحقيق: فرديننند وستنفلد، ليبزك، ١٨٦٦م.

● النجوم الزَّاهرة:

ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي، بن عبد الله (م ٨٧٤هـ)، النجوم الزَّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٣٤٨ - ١٣٧٥هـ/ ١٩٢٩ - ١٩٥٦م.

● الوافي:

الصَّفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (م ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، ڤيسبادن منذ ١٣٨١هـ/ ١٩٦٣م.

● الوفا:

ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن (م ٥٩٧هـ)، الوفا بأحوال المصطفى، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة السَّعادة، مصر، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

wadod.org

نصوص من كتاب المعلمين للجاحظ

إعداد وتعليق: الأستاذ معن حمدان علي(*)

قيل لأبي هفان يوماً: «لِمَ لا تهجو الجاحظ وقد ندد بك وأخذ بمخنقك؟ فقال: أمثلي يخدع عن عقله، والله لو وضع رسالة في أرنبة أنفي لما أمست إلا بالصين شهرة، ولو قلت فيه ألف بيت لما ظَنَّ منها بيت في ألف سنة»(١).

وتمر السنون، وتتعاقب الأجيال، وما تزال هذه العبقرية اللامعة تشع أضواءها من وراء التاريخ، فيشع نور العلم والأدب في كلّ زمان ومكان، ولو سُألنا عن السبب لقلنا:

إن الجاحظ يكتب ليصوّر الحياة على حقيقتها، ويرسمها كما هي دون تدخل أو تزييف، شأنه في ذلك شأن المصوّر الذي يعطيك الحقيقة في إطارها المجرد، من غير أن يدخل عليها ما يمسخ طبيعتها، أو يشوه معناها، ولعلّ ذلك هو السرّ في روعة بيانه وجمال فنه.

فهو لم يلجأ إلى الصور الخيالية في تعبيراته حينما يصف أو يصوّر، وإنما كان يعتمد في ذلك على الحس والواقع، فيعطيك الحقيقة التي يتوخاها بألفاظ حقيقية مباشرة، تبرز لك المعنى في جلاء ووضوح، دون أن يجهد نفسه في تلمس التشبيهات والاستعارات والكنايات وما إليها من هذه الصور التي يصنعها الخيال.

قال الجاحظ «ولكلّ ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، ولكلّ نوع من المعاني نوع من الأسماء، فالسخيف للسخيف، والخفيف للخفيف، والجزل للجزل، والإفصاح في موضع الإفصاح، والكناية في موضع الكناية، والاسترسال في موضع الاسترسال، وإذا كان موضع على أنه مضحك ملهي، وداخل في باب المزاح والطيب فاستعملت فيه الإعراب، انقلب عن جهته، وإذا كان في لفظه سخف وأبدلت السخافة بالجزالة، صار الحديث الذي وضع على أن يسر النفوس يكربها، ويأخذ بأكظامها»(٢).

ولقد أحسن الجاحظ بأنّ الذوق العام قد ينفر من استعمال مثل هذه الألفاظ، وإنّ كثيراً من

---

* باحث ومحقق عراقي.

(١) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، طبعة محمّد فريد رفاعي، القاهرة ١٦/٩٩.

(٢) الجاحظ: الحيوان، تحقيق محمّد عبد السلام هارون، القاهرة ٣/٣٩.

wadod.org

الناس يتحاشونها إذا جرّهم الحديث إلى شيء منها، ولكنه كان يرى أن ذلك منهم ليس إلا تعففاً مفتعلاً، وتوقراً لا أساس له، يقول في ذلك «وبعض الناس... ارتدع وأظهر التقزز واستعمل باب التورع، وأكثر من تجده كذلك، فإنما هو رجل ليس معه من العفاف، والكرم، والنبل، والوقار، إلا بقدر هذا الشكل من التصنع، ولم يكشف قطّ صاحب رياء، ونفاق إلا عن لؤم مستعمل ونذالة متنسكة»[١].

نعم، لقد مثّل الجاحظ الحياة التي كان يحياها أدق تمثيل وأصدقه، مثلها في عملها وأدبها وفلسفتها وحكمتها وساستها ودينها وأخلاقها وحريتها، وليس عليك إن أردت أن تعرف شيئاً ما عن الحياة في عصر الجاحظ إلا أن ترجع إلى كتبه لتجد فيها الصورة الحقيقية التي نقلها بكل موضوعية.

لقد خاض الجاحظ في كلّ شيء يمكن أن يخطر في البال، أو يدور في النفس، أو يمر بالخاطر، مما هو كائن في هذه الحياة من معنى أو مادة. كل ذلك وما إليه ممّا هو متصل بالحياة والأحياء، كتب فيه الجاحظ بعقل العالم، وروح الفنان، وقلم الأديب، حتى قال ابن العميد «علوم الناس كلهم عيال فيها على ثلاثة أنفس... أما البلاغة والفصاحة واللسن والعارضة، فعلى أبي عثمان الجاحظ، إن كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً، والأدب ثانياً»[٢].

كتاب المعلمين:

قيل لأبي العيناء «ليت شعري أي شيء كان الجاحظ يحسن؟ فقال: ليت شعري أي شيء كان الجاحظ لا يحسن؟»[٣].

وهكذا كان أبو عثمان الجاحظ، عبقرية انفسحت أمامها طرائق المعرفة، فانطلقت محلقة في كلّ الآفاق، لا تعرف الحدود ولا القيود، كان معلمة من المعلمات، جمعت فأوعت، واتسعت لكل ما أتسع له الزمن من صنوف العلم والمعرفة، فكان حجّة عصره، وآية دهره، ومعجزة ستبقى على مرّ الأيام.

خلف الجاحظ جملة غزيرة من المؤلفات في شتى نواحي المعرفة،وكانت لشرائح من مجتمعه نصيب كبير من مؤلفاته مثل «البخلاء واللصوص والكتاب والقيان والنساء والقواد والغلمان والملوك والأئمة والسود والبيض والترك والتجار والشعراء والعوام والوكلاء والحجاب والموالي وأهل الحيل وطبقات المغنين».. ولو وصل إلينا تراث الجاحظ كاملاً لكان دائرة معارف للقرنين الثاني والثالث الهجريين.

ومن المفقود من تراثه كتاب «المعلمين»، الذي حفظت منه فصول اختارها عبيد الله بن حسان، ويبدو أنّه أحد المغرمين بالجاحظ، وقد طبعت هذه الفصول المختارة على هامش كتاب الكامل للمبرد سنة ١٣٢٣ ـ ١٣٢٤هـ، وهي طبعة نادرة بحكم مرور مائة عام عليها، ثم قامت

---

(١) الجاحظ: مصدر سابق ٣/ ٢٠.

(٢) ياقوت الحموي: مصدر سابق ١٦/ ١٠٣.

(٣) الحصري القيرواني: جمع الجواهر في الملح والنوادر، تحقيق البجاوي، القاهرة ١٩٥٣، ص ١٦٥.

wadod.org

مجلة المورد البغدادية الغراء بإحياء هذه الفصول النفيسة ونشرها محققة بعدد خاص عن الجاحظ[١].

ومن المعلوم أن منهج الجاحظ في مؤلفاته معروف مشهور، وقد صرّح به أكثر من مرّة، وفي أكثر من موضع، فقال: «قد عزمت والله الموفق أن أوشح هذا الكتاب، وأفصل أبوابه بنوادر من ضروب الشعر، وضروب الأحاديث، ليخرج قارىء هذا الكتاب من باب إلى باب، ومن شكل إلى شكل، فإني رأيت الأسماع تمل الأصوات المطربة والأغاني الحسنة والأوتار الفصيحة إذا طال ذلك عليها، وما ذلك إلا في طريق الراحة التي إذا طالت أورثت الغفلة، وإذا كانت الأوائل قد سارت في صفاء الكتب هذه السيرة، ، كان هذا التدبير لما طال وكثر أصلح»، «وعلى أني ربما وشحت وفصلت فيه بين الجزء والجزء بنوادر الكلام، وطرف أخبار، وغرر أشعار، مع طرف مضاحيك»[٢].

وقال في مكان آخر: «ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء، تبين حجّة طريفة، أو تعرف حيلة ظريفة، أو استفادة نادرة عجيبة، وأنك في ضحك منه إذا شئت، وفي لهو إذا مللت الجدّ»[٣].

إن هذا المنهج الذي اتبعه الجاحظ في مؤلفاته، لم تسلم شخصية نفسه منه، نقل ياقوت الحموي قول الجاحظ في طريقة هو صاحبها وهي: «نسيت كنيتي ثلاثة أيام حتى أتيت أهلي، فقلت لهم: بم أُكنّى؟ فقالوا: بأبي عثمان»[٤].

وما يستدعي النظر أن عبيد الله بن حسان قد اختار في فصوله الأخبار الجادة فقط، والتي تخلو من أية طرفة من الطرائف التي ينثرها الجاحظ في مؤلفاته.

والمشهور له لدى الباحثين هو: «إن الجاحظ، وهو شيخ الأدباء، ومعلم عصره، أوّل من نقل الكفر، وأذاع حول المعلم ما لا يناسب حاضن التراث التربوي»[٥].

وما جاء في الفصول المختارة من كتاب المعلمين وغيره، يدحض هذه الفرية، وينفي هذه التهمة عن الجاحظ، ويثبت أن ما تناثر في المصادر من طرائف عن المعلمين لم يكن سوى النوادر التي زين بها كتاب المعلمين، كما يفعل في سائر مؤلفاته، وهذا ديدنه ومنهجه فيما كتب، كيف لا والجاحظ معلم للعقل ثم للأدب!!.

يقول الجاحظ: «وأنت حفظك الله لو استقصيت عدد النحويين والعروضيين والحسّاب والخطاطين، لوجدت أكثرهم مؤدب كبار، ومعلم صغار، فكم تظن أنا وجدنا منهم في القضاة والحكماء والولاة من المناكير والدهاة، ومن الحماة والكفاة، ومن القادة والذادة، ومن الرؤساء والسادة، ومن كبار الكتّاب والشعراء والوزراء الأدباء، ومن أصحاب الرسائل والخطابة،

---

(١) مجلة المورد، العدد الرابع من المجلد السابع ١٣٩٩ ـ ١٩٧٨، وقد حقق هذه الفصول الأستاذ الدكتور حاتم الضامن والأستاذ الدكتور يحيى الجبوري.

(٢) الجاحظ: الحيوان ٣/ ٧، ٦/ ١٥.

(٣) الجاحظ: البخلاء، تحقيق الحاجري، ط٥، القاهرة ١٩٧٦، ص ٥.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢/ ٢١٣، ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٦/ ٧٥.

(٥) عبد الحميد العلوجي: عطر وحبر، بغداد ١٩٦٧، ص ١٤٧.

wadod.org

والمذكورين بجميع أصناف البلاغة، ومن الفرسان وأصحاب الطعان، ومن نديم كريم، وعالم حكيم، ومن مليح ظريف، ومن شاب عفيف، ولا تستعجل بالقضية قبل أن تستوفي آخر الكتاب، وتبلغ أقصى العذر، فإنك إن كنت تعمدت تذممت، وإن كنت جهلت تعلمت، وما أظنّ من أحسن، بل الظنّ، إلاّ قد خالف الحزم»[١].

ونجده يعتب على من كتب إليه رسالة (الوكلاء) بقوله: «رأيتك، حفظك الله، خونت جميع الوكلاء وفجّرتهم، وشنّعت على جميع الورّاقين وظلمتهم، وجمعت جميع المعلمين وهجوتهم، وحفظت مساويهم، وتناسيت محاسنهم، واقتصرت على ذكر مثالب الأعلام الجلة»[٢]. فهو هنا لا يرضى بتعميم الحكم، ويذهب مذهباً عادلاً في التقدير.

لذلك نالت كتب الجاحظ شهرة واسعة، فكان الناس يرغبون باقتناء ما يسمعون عنه من مؤلفات. وفي هذا المعنى ذكر أبو حيان التوحيدي: «إن من عجيب الحديث في كتبه ما حدّثنا به علي بن عيسى النحوي، الشيخ الصالح، قال: سمعت ابن الأخشاد، وشيخنا أبا بكر يقول: ذكر أبو عثمان في أوّل كتاب (الحيوان) أسماء كتبه، ليكون ذلك كالفهرست، ومرَّ بي في جملتها كتاب الفرق بين النبيّ والمتنبي، وكتاب (دلائل النبوّة)... وأعاد كتاب الفرق في الجزء الرابع لشيء دعاه إليه، فأحببت أن أرى الكتابين، ولم أقدر إلا على واحد منهما، وهو كتاب (دلائل النبوة)... فلما شخصت من مصر، ودخلت مكّة حرسها الله حاجاً، أقمت منادياً بعرفات ينادي والناس حضور من الآفاق، على اختلاف بلدانهم، وتنازح أوطانهم، وتباين قبائلهم وأجناسهم، على كتاب الفرق بين النبيّ والمتنبي لأبي عثمان الجاحظ، على أي وجه كان. قال: فطاف النادي في ترابيع عرفات وعاد بالخيبة» وقد علّق ياقوت الحموي على هذا الخبر: حسبك فضيلة لأبي عثمان أن يكون مثل ابن الأخشاد، وهو في معرفة علوم الحكمة، وهو رأس عظيم من رؤوس المعتزلة، يستهام بكتب الجاحظ حتى ينادي عليها بعرفات والبيت الحرام[٣].

وللمعلم أقول:

لك الله أيُّها المعلم، ما أجمل صبرك، وما أثبتك في وجه الأعاصير، وإن طريقك لم تكن مفروشة بالورد، وإن مستواك كان دائماً مستوى السفوح والضفاف لا القمم السامقة، ولا الأعماق الموارة، وإن كان فيك عيب، فهو من عيوب إنسانية شائعة، لا يخلو منها إنسان، أياً كانت حرفته وثقافته، وإن عُدَّ من المعلمين شخص كالحجّاج بن يوسف الثقفي، ذلك الذي تحكم بعدها برقاب عباد الله، وتعسف حتى ضرب به المثل (أظلم من الحجاج)، والذي قال فيه مالك بن الريب:

فماذا عسى الحجّاج يبلغ جحده ... إذا نحن جاورنا حفير زياد

فلولا بني مروان كان ابن يوسف ... كما كان عبداً من عبيد إياد

(١) مجلة المورد، فصل من صدر كتاب في المعلمين، ص ١٥٠.

(٢) الجاحظ: رسائل الجاحظ، طبعة ساسي، القاهرة ١٣٢٤ هـ، ص ١٠٧.

(٣) راجع معجم الأدباء.

wadod.org

زمـــان هـــو العبـــد المقـــر بـــذنبـــه يـــراوح غلمـــان القـــرى ويفـــادي[١]

فقد أنجب التعليم معلماً مثل ابن السكيت الذي نال الشهادة من أجل موقف صلب عبّر فيه عن مبادى يؤمن بها في حادثة مشهورة، وسجل له التاريخ ذلك بأحرف من نور، وهذا الشاعر الكميت، الذي وصفه خلف الأحمر قائلاً: رأيت الكميت في مسجد الكوفة يعلم الصبيان[٢].

فالمعلم سرّ التاريخ، وصديق الحضارة، وناقل التراث التربوي عبر العصور، وصانع العناصر العقلية في المدينة، لذلك كان له على الإنسانية فضل سيبقى خالداً خلود الإنسان على الأرض، حتى يرث الله الأرض ومن عليها[٣].

وبدوري أحني رأسي للقديسين الشهداء من معلمينا العراقيين، الذين رزحوا تحت وطأة الحصار (وقهر الحصار)، وهم مثابرون على أداء الرسالة التي ابتسم لها التاريخ في أغواره البعيدة، والتي حمل أمانتها المعلمون. فألف تحية لمن كاد أن يكون رسولاً، ولمالك الناس عبيراً، لأن من علمني حرفاً كنت له عبداً، كما يقول أمير الإنسانية عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه، وقد كرّمت الأمة الإسلامية أرسطو بلقب المعلم الأول، والفارابي المعلم الثاني، والداماد مير محمَّد باقر الحسيني المعلم الثالث، وكفى بذلك فخراً.

وممّا يجدر ذكره أن مختارات عبيد الله بن حسان عن كتاب المعلمين، طبعت أولاً على هامش كتاب (الكامل) للمبرد، كما ذكرنا سابقاً، ثم ألحقها المستشرق رشر بمجموع رسائل الجاحظ التي طبعها في شتوتجارت سنة ١٩٣١، وبعدها تصدت مجلة المورد الغراء سنة ١٩٧٨ فنشرتها محققة، وأخيراً طبعة الأستاذ الفاضل محمَّد عبد السلام هارون في الجزء الثالث من رسائل الجاحظ سنة ١٩٧٩.

أما النصوص التي تخلو منها اختيارات عبيد الله بن حسان، فكانت الريادة في نشرها للمطبعة الكاثوليكية في كتابها (البيان والتبيين وأهم الرسائل) سنة ١٩٥٩، الذي احتوى على نص يتيم أشرنا إليه في مكانه، وثنى المحاولة عمر أبو النصر في كتابه (آثار الجاحظ) سنة ١٩٦٩، وقد وسم الباب باسم في نوادر المعلمين.

و(ثالثة الأثافي) عملي هذا، وليس بمستكثر على الباحثين الأفاضل الاستدراك عليه، ولعل هناك نصوصاً فاتتني، ولأن الإحاطة بمثل هذا الموضوع أمر بعيد المنال، دونه فرط القتاد.

وبعد، هذه نصوص جاحظية نرى أنها من كتاب المعلمين، وجدناها متناثرة في مختلف المصادر، لا يجمعها جامع، ولم ينتظمها عقد، ألفنا بينه لنقدّمها نصوصاً من كتاب المعلمين، مستلطفين مبالغة عبد الله بن حمود الإشبيلي حين يقول: «رضيت في الجنة بكتب الجاحظ عوضاً عن نعيمها»[٤]. والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

---

(١) ابن قتيبة: المعارف، تحقيق ثروة عكاشة، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ص٢٣٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) العلوجي: عطر وحبر ١٣١ ـ ١٥٦.

(٤) السيوطي: بغية الوعاة في طبقات النحاة، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٥، ٢/٤١.

wadod.org

النصوص

-١-

قال الجاحظ:

عبرت يوماً على معلم كتّاب، فوجدته في هيئة حسنة وقماش مليح، فقام إليَّ وأجلسني معه. ففاتحته في القرآن، فإذا هو ماهر، ففاتحته في شيء من النحو، فوجدته ماهراً، ثم أشعار العرب واللغة، فإذا به كامل في جميع ما يراد منه. فقلت قد وجب تقطيع كتاب المعلمين.

وكنت كلّ قليل أتفقده وأزوره، فأتيت بعض الأيام إلى زيارته فوجدت الكتّاب مغلقاً، فسألت جيرانه، فقالوا: مات عنده ميت. فقلت: أروح أعزيه، فجئت إلى بابه فطرقته فخرجت إليّ جارية وقالت: ما تريد؟ قلت: مولاك. فقالت: مولاي جالس وحده في العزاء، ما يعطي لأحد الطريق. قلت: قولي له صديقك فلان يطلب أن يعزيك.

فدخلت وخرجت وقالت: اسم الله، فعبرت إليه فإذا هو جالس وحده. فقلت: أعظم الله أجرك، لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، وهذا سبيل لا بد منه فعليك بالصبر. ثم قلت: أهذا الذي توفّى ولدك؟ قال: لا. قلت: فوالدك؟ قال: لا. قلت: فأخوك؟ قال: لا. قلت: فمن؟ قال: حبيبتي.

فقلت في نفسي هذه أُولى المناجس، وقلت له: سبحان الله تجد غيرها، وتقع عينك على أحسن منها. فقال: وكأني بك وقد ظننت أني رأيتها. فقلت في نفسي هذه منجسة ثانية، ثم قلت: وكيف عشقت من لا رأيته؟ فقال: أعلم أني كنت جالساً وإذا برجل عابراً يغني، وهو يقول:

يـــا أُمّ عمـــرو جـــزاك الله مكـــرمـــة ردي علـــيَّ فـــؤادي أينمـــا كـــانـــا

فقلت في نفسي: لولا أُمّ عمرو هذه ما في الدنيا مثلها ما كان الشعراء يتغزلون بها.

فلما كان بعد يومين عبر عليّ ذلك الرجل وهو يغني ويقول:

إذا ذهـــب الحمـــار بـــأُمّ عمـــرو فـــلا رجعـــت ولا رجـــع الحمـــار

فعلمت أنها ماتت فخرجت عليها وقعدت في العزاء منذ ثلاثة أيام. فقال الجاحظ: فعادت عزيمتي وقويت على كتابة الدفتر لحكاية أم عمرو.

الجاحظ: البيان والتبيين وأهم الرسائل، بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩٥٩ ص ١٩٣.

ابن حجة الحموي: ذيل ثمرات الأوراق على هامش المستطرف، القاهرة ١٩٥٢، ١/ ١٧٣.

نعمة الله الجزائري: زهر الربيع، بومبي ١٣٤٢ هـ، ص٩.

ورد هذا النص بألفاظ مختلفة في المصدرين الثاني والثالث.

-٢-

قال الجاحظ:

ورأيت معلماً، قد جاءه غلامان، قد تعلّق كلّ واحد منهما بالآخر، فقال أحدهما: يا معلم هذا عضّ أذني، فقال الآخر: ما عضضتها، وإنما عضّ أذن نفسه.

فقال: يا ابن الخبيثة هو جمل حتى يعض أذن نفسه!!

wadod.org

ابن الجوزي: أخبار الحمقى والمغفلين باعتناء وتحقيق علي الخاقاني، بغداد ١٩٦٦ ص ١٧٤.

- ٣ -

قال الجاحظ:

مررت بمعلم صبيان، وهو جالس وحده، وليس عنده صبيانه، فقلت له: ما فعل صبيانك؟ قال: ذهبوا يتصافعون. فقلت: اذهب وانظر إليهم، فقال: إن كان ولا بُدّ فغط رأسك لئلاّ يحسبوك أنا فيصفعوك حتى تعمى.

ابن الجوزي: مصدر سابق ص ١٧٤.

- ٤ -

قال الجاحظ:

قلت لبعض المعلمين: ما لي لا أرى لك عصا؟ قال: لا أحتاج إليها، إنما أقول لمن يرفع صوته أمُه زانية، فيرفعون أصواتهم، وهذا أبلغ من العصا وأسلم.

ابن الجوزي: مصدر سابق ٧٢.

- ٥ -

قال الجاحظ:

كان ابن شبرمة[١] لا يقبل شهادة المعلمين، وكان بعض الفقهاء يقول: النساء أعدل شهادة من المعلم[٢].

ابن الجوزي: مصدر سابق ١٧١.

- ٦ -

قال الجاحظ:

كان في المدينة رجل، معلم صبيان يفرط في ضربهم، فلاموه على ذلك، فساءني حاله معهم.

فاستفتح صبي، وقال: يا معلم ﴿**وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين**﴾[٣] وما بعده؟ فقال: بل **عليك** وعلى والديك لعائن الله تترى.

---

(١) هو: ابن عبد الله بن شبرمة الضبيّ الكوفي، تولّى الإفتاء في الكوفة، عاصر أبا حنيفة، لذلك كثيراً ما يأخذ الأحناف رأيه، توفي سنة أربع وأربعين ومئة.
ابن خلّكان: وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر ٦/ ٣٢٠، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، بيروت، دار الآفاق الجديدة ١/ ٢١٥.

(٢) لم ينفرد ابن شبرمة بذلك فقد شاركه القاضي سوار بن عبد الله البصري، والقاضي يحيى بن أكثم، وتعليله أن المعلم يأخذ على تعليم القرآن أجراً. وهذا في نظر الفقهاء يسقط العدالة والمروءة؛ لذلك رفضت شهادته.
ابن قتيبة: عيون الأخبار ١/ ٦٩، ابن حجة الحموي، ثمرات الأوراق ١/ ١٤٥.

(٣) سورة الحجر، الآية ٣٥.

wadod.org

وجاء آخر، فقال يا معلم «[فـ] اخرج منها فإنك رجيم»[١] وما بعده؟
قال: ذاك أبوك الكشخان.
وجاء آخر، فقال: «مالنا في بناتك من حق»[٢] وما بعده؟ فقال: لا، ولا رأيتهن.
فقال: على هذا أضربهم أتعذرونني؟ قلت: نعم.
الشريشي: شرح مقامات الحريري، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٧٦، ٥/ ٢١٠.

- ٧ -

قال الجاحظ:

سرق صبي عثماني مصحفاً، فقال له المعلم: ماذا لقيت المصاحف منكم يا آل عثمان، أبوك أحرقها وأنت تسرقها!!
الشريشي: مصدر سابق ٥/ ٢١١.

- ٨ -

وقال الجاحظ:

مررت بمعلم، وقد كتب الغلام: **﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه، يا بني لا تقصص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيداً﴾**، **﴿وأكيد كيداً فمهل الكافرين أمهلهم رويدا﴾**[٣].
فقلت له: ويحك فقد أدخلت سورة في سورة، قال: نعم إذا كان أبوه يدخل شهر في شهر، فأنا أيضاً أدخل سورة في سورة، فلا آخذ شيئاً ولا ابنه يتعلم شيئاً.
ابن الجوزي: مصدر سابق ص١٧٤، الشريشي: مصدر سابق ٥/ ٢١٠.

- ٩ -

قال الجاحظ:

مررت بمعلم وصبيانه يتصافعون، وبعضهم يصفع المعلم، فقلت لهم: ما هذا؟ قال: يكون لي عليهم دين، فقلت له: ينسى ويقضى، ولا أراه يحصل شيئاً.
ابن الجوزي: مصدر سابق ١٧٣.

- ١٠ -

قال الجاحظ:

مررت بمعلم وعنده عصا طويلة، وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق، فقلت له: ما هذه العدّة؟ قال: عندي صغار في المكتب، فأقول لأحدهم: اقرأ لوحك، فيصفر لي بضرطة، فأضربه بالعصا القصيرة فيتأخر، فأضربه بالعصا الطويلة، فيفر من يدي، فأضع الكرة في الصولجان فأشجه، فتقوم إليَّ الصغار كلهم بالألواح، فأعلق الطبل في عنقي، والبوق في فمي، فأضرب بالطبل وأنفخ في البوق، فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون إليَّ، ويخلصوني منهم.

---

(١) سورة الحجر، الآية ٣٤.
(٢) سورة هود، الآية ٧٩.
(٣) سورة لقمان: الآية ١٣، سورة يوسف: الآية ٥، سورة الطارق: الآية ١٧.

wadod.org

نعمة الله الجزائري: مصدر سابق ص١٠٣، الخوانساري روضات الجنات، طهران ٥/ ٣٢٨.

- ١١ -

حكى الجاحظ، قال:

مررت بخربة فإذا بها معلم وهو ينبح نبح الكلاب، فتوقفت أنظر إليه، فإذا بصبي خرج من باب دار، فأمسكه المعلم وجعل يلطمه ويسبه. فقلت له: عرّفني خبره، فقال: هذا الصبي يكره التعليم، ويهرب، ويدخل إلى داخل الدار، ولا يخرج، وله كلب يلعب به، فإذا سمع صوتي ظنّ أنه صوت الكلب، فيخرج فأمسكه.

نعمة الله الجزائري: مصدر سابق ص١٠٣.

- ١٢ -

قال الجاحظ:

قلت لمعلم: لِمَ تضرب غلمانك من غير جرم؟ قال: جرمهم أعظم الأجرام، يدعون لي أن أحجّ، وإن حججت تفرقوا في المكاتب، فمتى أحجّ أنا مجنون.

ابن الجوزي: مصدر سابق ص ٧٢.

- ١٣ -

قيل أن معلماً جاء إلى الجاحظ، فقال: أنت الذي صنعت كتاب المعلمين تعيبهم؟ قال: نعم، قال: وذكرت فيه أن بعض المعلمين جاء إلى الصياد وقال: أيش تصطاد طرياً أم مالحاً؟ قال: نعم، قال ذلك أبله، ولو كان فيه ذكاء كان يقف فينظر إن خرج طري علم، وإن خرج مالح علم.

ابن الجوزي: مصدر سابق ١٧٣.

- ١٤ -

قال الجاحظ:

عقل مئة معلم عقل امرأة، وعقل مئة امرأة عقل حائك، وعقل مئة حائك عقل خصي، وعقل مئة خصي عقل صبي[١]، قال الشاعر:

معلـــم صبيـــان وصـــاحـــب درّة ليـــس لـــه عقـــل بمقـــدار ذرة

الشريشي: مصدر سابق ٥/ ٢٠٩.

- ١٥ -

قال الجاحظ:

أتت امرأة إلى معلم بابن لها، وكان المعلم طويل اللحية[٢]، فقال: إن هذا الصبي لا

(١) مع أن الجاحظ يؤكد في البيان والتبيين أن «لا تدع أُم صبيك تضربه، فإنه أعقل منها، وإن كانت أسن منه». إلا أن معادلة عقل المرأة بالحائك وجدناها منسوبة إلى ابن الجوزي.
الجاحظ: البيان والتبيين ١/ ٢٤٨، ابن حجة الحموي، ثمرات الأوراق ١/ ١٤٥.

(٢) تستدل العرب على الأحمق من صفات، منها طول اللحية. =

wadod.org

يطيعني، فأحب أن تفزعه، فأخذ المعلم لحيته فألقاها في فمه، وحرك رأسه، وصاح صيحة ففرطت منها المرأة من الفزع وقالت: قلت لك أن تفزع الصبي وليس إياي، فقال لها: مري حمقاء، أن العذاب إذا نزل هلك الصالح والطالح.

ابن الجوزي: مصدر سابق ١٧٣، الشريشي: مصدر سابق ٥/ ٢١٢، نعمة الله الجزائري: مصدر سابق ٢١٦.

-١٦-

قال الجاحظ:

من أعجب ما رأيت معلماً بالكوفة، وهو شيخ جالس ناحية من الصبيان يبكي، فقلت له: يا عم مم تبكي؟ قال: سرق الصبيان خبزي.

ابن الجوزي: مصدر سابق ١٧٤.

-١٧-

قال الجاحظ:

مررت بمعلم يتأوه، فقلت: ما شأنك يا شيخ؟ قال: ما نمت البارحة من ضربان عرق، فنظرت إليه، فقلت: أنت والله صحيح سليم مثل الظليم[١]، فغضب واستشاط، ثم قال: أحدكم يضرب عليه عرق واحد فلا ينام الليلة إلى الصباح، وتضرب عليَّ حزمة عروق تريدون مني إلا أصيح، قلت: وأي حزمة عروق هذه؟ فكشف عن أيـ... مثل أيـ... البغل، وقال: هذا يا خرا.

أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر تحقيق إبراهيم كيلاني، دمشق ٤/ ٩٢.

-١٨-

قال الجاحظ:

ومن أمثال العامة: أحمق من معلم، وقد ذكرهم صقلاب، فقال: وكيف يرجّى العقل والرأي عند من يروح على أنثى ويغدو على طفل، وفي قول بعض الحكماء: لا تستشيروا معلماً ولا راعي غنم، ولا كثير القعود مع النساء، وقد سمعنا قول بعضهم: الحمق في الحاكة والمعلمين والغزالين.

الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١/ ٢٤٨.

= الأبشيهي المستطرف ١/ ١٥.

من موضوعية الجاحظ نقل صورة للمجتمع حتى وإن كانت قاسية وحزينة جداً كما في هذا النص. ومما يجدر ذكره أن خبز المعلم يضرب به المثل في اختلافه لكونه يرد إليه من بيوت التلاميذ، لذلك فهو مختلف الأحجام والأشكال، وقد عبر عن ذلك الشاعر أبو الشمقمق بقوله:

خبز المعلم والبقال متفق ... واللون مختلف والطعم والصور

وقال آخر في الحجّاج وكان يدعى كليباً:

أينسى كليب زمان الهزال ... وتعليمه سورة الكوثر

رغيف له فلكة ما ترى ... وآخر كالقمر الأزهر

(١) الذكر من النعام.

wadod.org

محمد بن يزيد الحصني

حياته وما بقي من شعره

دراسة وتحقيق: الأستاذ إبراهيم بن سعد الحقيل(*)

اسمه ونسبه:

هو محمد بن يزيد بن محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصيٍّ. الأموي المَسلمي الحِصْني[1]. أبو الأصبغ[2] فهو من بني أمية الأسرة التي حكمت الدولة الإسلامية ردحاً من الزمن، جده الأدنى مسلمة بن عبد الملك من خيار بني عبد الملك وفرسانهم توفي عام ١٢٢هـ[3].

يجتمع مع رسول الله في عبد مناف، ومع عثمان بن عفان رضي الله عنه في أبي العاص بن أمية، ومع خلفاء بني أمية في عبد الملك.

وهو ينسب في بعض المراجع إلى جده مسلمة فيقال محمد بن يزيد بن مسلمة[4] ويقال له المَسلمي نسبة لهذا الجد المعروف. ويقال له الحِصْني نسبة لحصن بناه جده مسلمة قال ياقوت[5] عنه: حصنٌ بالجزيرة بين رأس العين والرَّقَّة بناه مسلمة بن عبد الملك، وشرب أهله من مَصنع فيه كان مسلمة أصلحه.

أسرته:

عرفنا أن جده مسلمة بن عبد الملك قال ابن حزم[6] عن عقِبِ مسلمة: يزيد بن مسلمة، وإبراهيم بن مسلمة قتل يوم نهر أبي فطرس، وشرحبيل بن مسلمة سُمَّ هو وإبراهيم الإمام بحرَّان

(*) أستاذ في المملكة العربية السعودية.

(١) جمهرة أنساب العرب ١٠٣.

(٢) معجم الشعراء ٤١٩، الوافي بالوفيات ٥/٢١٨، طبقات الشعراء ٢٩٩.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء.

(٤) معجم الشعراء ٤١٩، وأمالي المرزوقي ٢١٣ وغيرهما.

(٥) معجم البلدان.

(٦) جمهرة أنساب العرب ١٠٣/١٠٤.

wadod.org

فماتا جميعاً في سجن مروان بن محمد، ومحمد بن مسلمة ـ وهو جد شاعرنا ـ كان من أجمل الناس وأشجعهم، شهد مع مروان يوم التقى مع عبد الله بن علي، وكان صديقاً لعبد الله فأمَّنه، فلحق به. فلما رأى فعل أهل خرسان في أهل الشام حَميَتْ نفسه، ثم لحق بمروان فقاتل حتى قتل. وإسحاق بن مسلمة، وأبان بن مسلمة، إذاً قتل جده محمد عام ١٣٢هـ ولم نعرف شيئاً عن أبناء عمه فقد أغفلت ذكرهم المصادر.

نشأته:

لم تمدنا المصادر بشيءٍ عن نشأته ولعله ولد في حصن مسلمة الذي كان يسكنه، ولم نجد من حدد مولده ولكنه قال لعبد الله بن طاهر[١]: «علمتُ أنني أخطأتُ عليك خطيئة حملني عليها نزق الشباب وغِرَّة الحداثة» وكان رده على طاهر وابنه عبد الله في حدود المائتين، فإذا كان شاباً غراً فلعل مولده في حدود عام ١٧٥هـ.

لا شك أنه قرأ وكتب وهو صغير، وتعلم القرآن وأخذ بطرف من علوم الأدب والأخبار، ولعله عاش في رخاء، فقد قال لابن طاهر: «أما أنا أيها الأمير فإنني في كفاف من معيشتي[٢]» وعني بالخيل حتى برع في كل ما له علاقة بها، ولعل عيشه الرَّخي وفر له ذلك، لأن من شقي بلقمة العيش لن يلتفت إلى الخيل وسباقاتها. ولقد كان له قصر كالحصن، قال ابن طاهر[٣]: «وحملك على أن تفتح بابك ولم تتحصن من هذا الجيش المقبل»، وكانت له ضيعة بجوار حصنه[٤]

حياته:

إن كثيراً من الأعلام لم يهتم مترجموهم بحياتهم الخاصة، بل ركزوا على إنتاجهم وعلاقاتهم مع أهل السلطة ومع أمثالهم، ومن هؤلاء الحصني، فلم تمدنا المصادر بأخبار عن حياته الخاصة فلا نعرف من ولده، إلا ما ذكره ابن حزم[٥] حين نصَّ على من دخل من ولده الأندلس فقال: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حامد بن موسى بن العباس على من دخل من ولده الأندلس فقال: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حامد بن موسى بن العباس بن محمد الحصني كان مولده بمصر ومولد أبيه.. ولم يعقب، فمن ولده العباس لا نعرف سواه ولعل له أبناء آخرين فله أكثر من كنية فهو أبو الأصبغ وأبو بكر[٦] ولا نعرف

---

(١) الفرج بعد الشدة ١/ ٣٥٠.
(٢) المصدر السابق ١/ ٣٥١
(٣) جمهرة أنساب العرب ص ١٠٤.
(٤) الفرج بعد الشدة ١/ ٣٤٩.
(٥) تاريخ دمشق ٦٣/ ٢٨٣.
(٦) تاريخ دمشق ٦٣/ ٢٨٣ وقد توفي الحسن بن وهب في دمشق نحو ٢٤٧هـ تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٢٥٧.

wadod.org

زوجاته.

عاش الحصني في حصن مسلمة ولم يغادره إلا لماماً، فقد قصد مصر[١] عندما تولاها عبد الله بن طاهر عام ٢١٠هـ وبقي والياً حتى عام ٢١٢هـ، وقصد دمشق[٢] لما تولّى خراجها الحسن بن وهب في خلافة المتوكل في أواخرها ولم نجد له سفراً آخر.

جالس ولاة ديار مضر وأنسوا به، ومنهم عثمان بن الهيثم الغنوي[٣] الذي وليها في خلافة المعتصم، وعيسى بن فرخان شاه[٤] الذي لا نعلم متى تولاها.

أما وفاته فلم يذكرها من ترجم له، فلا نعلم هل عاش بعد لقائه بالحسن بن وهب مدة طويلة أم مات بعد ذلك، فموته بعد سنة ٢٤٥هـ.

قصته مع عبد الله بن طاهر[٥]:

لما قتل طاهر بن الحسين الأمين فخر بذلك، وفخر به ولده عبد الله بن طاهر فقال:

[من المديد]

وأبـــي مـــن لا كفـــاء لـــه ... مـــن يُســـامـــي مجـــده قـــولـــوا
طحَـــنَ المخلُـــوعَ كَلْكَلُـــه ... وحَـــوَالَيْـــهِ المَقَـــاويـــلُ

فرد عليه الحصني امتعاضاً من فخر هذا الأعجمي بقتل خليفة باسم أخيه، فرد عليه لما تحامت الشعراء الرد عليه. ولم يحس شاعرنا بالخطر إلاّ بعد أن اقترب عبد الله بن طاهر من ديار مضر لحرب نصر بن شبث العقيلي فلم يهرب الحصني ولندعه يقص هو قصته على عيسى بن فرخان شاه يقول: لما بلغني إجماع عبد الله بن طاهر على الخروج لطلب نصر بن شبث بنفسه، أيقنتُ بالهلاك، وحفت أن يقرب مني فتنالني منهُ بادرةٌ، ولم أشك في ذهاب النعمة وإن سلمت النفس لما بلغه من إجابتي إيّاه عن قصيدته التي فخر بها... وكنتُ لما بلغتني القصيدة امتعضت للعربية، وأنفت أن يفخر عليها رجل من العجم، لأنّه قتل ملكاً من ملوكها بسيف أخيه، لا بسيفه، فيفخر عليها هذا الفخر ويضع منها هذا الوضع، فرددتُ على قصيدته، ولم أعلم أن الأيام تجمعنا، ولا أن الزمان يضطرني إلى الخوف منه... فلما قرب عبد الله بن طاهر مني استوحشتُ من المقام خوفاً على نفسي، ورأيتُ بُعدي وتسليمي حرمي عاراً باقياً، ولم يكن إلى هربي بالحرم سبيل. فأقمتُ على أتم خوفٍ مستسلماً للاتفاق، حتى إذا كان اليوم الذي قيل إنه ينزل فيه العسكر بهذه النواحي أغلقت باب حصني، وأقمتُ هذه الجارية السوداء ربيئة تنظر لي

---

(١) معجم الشعراء ٤١٩.
(٢) الفرج بعد الشدة ١/ ٣٣٩.
(٣) وردت القصة مفصلة في الفرج بعد الشدة بثلاث روايات ١/ ٣٣٩ وما بعدها ووردت مختصرة في الأغاني ١١/ ١٢ والعقد الفريد ٢/ ٧٠ وطبقات الشعراء ٢٩٩ والتذكرة الحمدونية ٢/ ١٣٤.
(٤) انظر الفرج بعد الشدة ١/ ٣٣٩ وما بعدها.
(٥) الفرج بعد الشدة ١/ ٣٤٠.

wadod.org

على مرقبٍ من شرف الحصن. وأمرتها أن تعرفني الموضع الذي ينزل فيه العسكر قبل أن يفجأني. ولبست ثياب الموت أكفاناً، وتطيبت، وتحنَّطتُ. فلما رأت الجاريةُ العسكر يقصد حصني نزلت فعرفتني، فلم يرعُني إلا دقُّ باب الحصن فخرجتُ، فإذا عبد الله بن طاهر واقف وحده منفردٌ عن أصحابه. فسلمتُ عليه سلام خائف، فردَّ عليَّ غير مستوحش، فأومأت إلى تقبيل رجله في الركاب فمنع ألطف منع وأحسنه، ونزل على دكان على باب الحصن. ثم قال: ليسكن روعك فقد أسأت الظن بنا، ولو علمنا أنَّا نروعك ما قصدناك... ثم قال: أحب أن تنشدني القصيدة التي أولها: [من المديد]

يـا بـن بيـت النـار مـوقـدهـا ... مـا لحـاديـه سـراويـل

فقلت: أصلح الله الأمير، قد أربت نعمتك على مقدار همتي، فلا تكدرها بما ينغصها. فقال: إنما أريد الزيادة في تأنيسك... فقلت: يريد أن تطرأ على سمعه فيثور ما نفسه فيوقع بي. ولم أجد بداً من إنشادها. فلما فرغت منها عاتبني عتاباً سهلاً بقوله:

وأبـي مـن لا كفـاء لـه ... مـن يُسـامـي مجـده قـولـوا

وللقصة رواية أخرى تختلف اختلافاً يسيراً[١]

أخلاقه:

ما وصل إلينا من شعره وأخباره تدل على تميز شاعرنا بالإقدام والشجاعة والتضحية فهو يقول: [من الكامل]

وعلمـتُ أن الأمـر ليـس دواءهُ ... إلاَّ الجسـورُ وليـس حيـن تجـاسـر

فخـرجـت أقـدم صـاحبـي متـوشحـاً ... بحمـائـل العَضْـبِ الحسـام البـاتـر

لقي عبد الله بن طاهر ولم يهرب منه، بل ضحى بنفسه في سبيل بقاء حرمه وعدم افتضاحهم، كما كان كريماً يغشاه الطراق، قال ابن فرخان شاه[٢]: «ووجدت خدمته كلها تدور على جارية سوداء خفيفة الحركة يدل نشاطها على اعتيادها الطُّرَّاق».

كما كان أنفاً، أنف من فخر ابن طاهر على قومه، فردّ عليه بل وهجاه هجاء مرّاً يقول[٣]:

وكنت لما بلغتني القصيدة امتعضت للعربية وأنفتُ أن يفخر عليها رجل من العجم، كما كانت له نفس ترنو إلى المعالي والرفعة: [من البسيط]

أسمـو إلـى الأمـل الأقصـى فيلفتنـي ... جـد عثـور ودهـر مهتـر خـرف

لا الحـظ يسعـدنـي فيمـا أحـاولـه ... مـن العلـو لا لـي عنـه منصـرف

---

(١) الفرج بعد الشدة ١/٣٤٣.

(٢) المصدر السابق ١/٣٣٩.

(٣) يناقض الشاعر محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، شاعر شامي مشهور متأدب كان ينزل قنسرين بقي إلى أيام المتوكل. معجم الشعراء ٤٢٤.

wadod.org

ويقول: نفسي موكلةٌ بالمجد تطلبه ومطلب المجد مقرون به التلف

وكانت أخلاقه تنم عن طيب المعشر وكمال الأدب كما وصفه ابن فرخان شاه[١].

شعره:

إن ما وصل إلينا من شعره قليل من كثير وهو لا شك غير كاف للحكم عليه حكماً حاذقاً رغم أن القدماء وصفوه بالمحسن والفصيح. وشعره الباقي شعر فصيح العبارة جيد السَّبك قريب المأخذ، بعيدٌ عن التكلف والحشو. اتخذ طريقة القدماء في بداية قصائده بالغزل. وشعره الذي بين أيدينا شمل جميع الأغراض ولعل أهم غرض هو الوصف.

الوصف:

أكثر الحصني من وصف الأفلاك والنجوم حتى عرف بذلك وسن لمن بعده الطريق حتى قال عنه المأمون لأتباعه: «هذا شعر رجل كأنه صعد الفلك فكلم ما فيه». وقال عنه الصولي: «لا أعلم شاعراً تشبه به وتبعه في وصف النجوم والأزمنة فأحسن إلا محمد بن أحمد العلوي المعروف بابن طباطبا فإنه مجيد في ذلك، وهو أكثر بديعاً والمَسْلمي أفصح منه»، وقد وضح تأثير ذلك في شعره فتجد ذكر النجوم مبثوثاً في شعره. يقول: [من الكامل]

حتّى إذا أَرْخَى الظَّلامُ سُتُورَهُ وتَزاوَرَ العَيُّوقُ أَيَّ تَزاوُرِ

[من المتقارب]

ويقول:

تَلألأ في وَجهِهِ فُرجَةٌ كأنَّ تَلألُؤَها المرزَمُ

وقد وصلنا في وصف الأفلاك قصيدتان الأولى أجود وهي الدالية يقول في مطلعها:

[من المجتث]

يا ليل ما لك صبحٌ يرتاح فيه العميد

وهي قصيدة ذكر فيها النجوم مع تشبيهات كثيرة ومنها:

وآل نَفْسٍ ركوعٌ طوراً وطوراً سجودُ

كأنهنَّ نشاوى للراح فيها وئيدُ

وانقضَّ منهن نسرٌ لِلأخريات طريدُ

كأنه حين أهوى لَهُنّ بازٍ يصيد

[من المجتث]

أما الأخرى فمطلعها:

لما تَراءَى زُحَيْلٌ ذات العشاء فمتَّعْ

يبدأ بذكر النجوم مباشرة وهي أقل جودة من الأولى وأقل تشبيهات.

ونلاحظ اختياره لبحر مجزوء ليثبت قدرته الشعرية ولتبتعد عن المنظومات.

وله قصيدة جيدة في وصف حمامة أصيب ذكرها من رام، فيها تصوير رائع لتلك الحمامة

---

(١) الفرج بعد الشدة ١/ ٣٣٩.

wadod.org

ومنها:

[من الطويل]

أنافت على ساقٍ بُغضْن فرجَّعتْ ... وبالوجد منها مقعد ومقيمُ
تميد إذا ما الغصن مادت متونهُ ... كما ماد من ريِّ المدام نديم
فباتت تناديه وأنى يجيبها ... منوط بأطراف الجناح سهيم
وظلت بأجراع الغوير نهارها ... مُولَّهة كل المرام تروم

وله قصيدة في وصف حلبة السباق وترتيب خيلها حازت الإعجاب، فقال عنها أحد الرواة: «لم نعلم أحداً من العرب في الجاهلية والإسلام وصف خيل الحلبة بأسمائها وصفاتها، وذكرها على مراتبها غير محمد بن يزيد بن مسلمة» والقصيدة تفصح عن نفسها من أول بيت:

[من المتقارب]

شهدنا الرهان غداة الرهان ... بمجمعة ضمها الموسمُ

شبه فيها الخيل المضمرة:

غدونا بمقوودة كالقداح ... غدت بالسعود لها الأنجم

واستمر يصفها بالسرعة:

كميت إذا ما تباطا يبلّ ... يفوتُ الخطوط إذا يُلجمُ

ثم وصف الخيالة وسمّى الخيل حسب مراتبها في السباق، وختمها بوصف حبّه للخيل واهتمامه بها.

المدح:

لم يصلنا من مدائحه إلا نزر يسير، وهو مثل من سبقه يخلع الصفات الحسنة على ممدوحيه بالكرم والجود:

[من البسيط]

كانت عواريَ حتى حلَّها حَسَنٌ ... فأصبحت ولها من جوده خِلَعُ

ومحبة القلوب له وانقيادها له:

[من الوافر]

حللتَ من القلوب وأنت أهلٌ ... لذاكَ مَحَلَّ حبّاتِ القلوبِ

والمجد والسؤدد والتفرد بهما:

[من الخفيف]

لم يكن في خليقة الله نِدٌّ ... لكَ فيما مضى وليسَ يكونُ

الفخر:

هو سليل أسرة حاكمة عريقة فظهر الفخر في شعره. يقول في مناقضة له[1]:

(١) يناقض الشاعر محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، شاعر شامي مشهور متأدب، كان ينزل قنّسرين، بقي إلى أيام المتوكل. (معجم الشعراء ٤٢٤).

wadod.org

[من المديد]

أمـــا صفـــاتـــي فلهـــا شـــانُ ونَمَـــانـــي الشيـــخ مـــروانُ

ولضياعها ضاعت قصيدة في الفخر، ونلمس الفخر في ثنايا قصائده:

[من المديد]

لـــو ضـــيء الـــوجـــه غطـــريـــف مـــن غطـــارفـــة كـــرام

الـــذُرى ثُـــمَّ الـــذّرى مـــن آل مـــروان الهمـــام

وقد يفخر بمن سلبوا أهله ملكهم. فيقول لطاهر بن الحسين: [من الطويل]

فمـن أنـت أو مـا أنـت يـا فقـع قـرقـر إذا أنـت منـا لـم تُعلَّـقْ بكـانـفِ

الهجـاء:

يظهر من شعر صاحبنا أنه ليس بهجّاء، ولعله يترفع عنه، ولم يهجُ مما بين أيدينا إلا طاهر بن الحسين، وهو هجاء سردي يسرد به معاتب المهجو المتداولة، فطاهر وأهله مجوس خاملون لم ينالوا شرفاً إلا بتعلقهم ببني العباس: [من المديد]

يـــا بـــن بيـــت النـــار يـــوقـــدهـــا مـــا لحـــاذيـــه ســـراويـــلُ

أيُّ مجـــد لـــك نعـــرفـــه أيُّ جـــدّ لـــك بهلـــول

مـــن حسيـــن مـــن أبـــوك ومـــن طـــاهـــر غـــالتهـــمُ غـــول

الرثـاء:

فجع شاعرنا بابن له مات، فراح يرثيه، وله قصيدة معبرة صادقة في ذلك يصور حال والدي هذا الابن: [من مجزوء الرمل]

وجـــــدت أم قطـــــام مثـــل وجـــدي بقطـــام

وكـــلانـــا مـــوجـــع الحـــر قـــة منهـــا فـــي العظـــام

كلمـــا أفـــرغـــتُ سجـــلاً عـــارضتـــه بسجـــام

وله قطعة أخرى مثلها يصور حال ابنه الذي فطمه الموت قبل أوان الفطام:

[من الخفيف]

فطمتـــك الأيـــام قبـــل الفطـــام وأتـــاك النقصـــان قبـــل التمـــام

وهو كان يؤمل فيه الآمال:

كنـــت أرجـــوك للمهـــم مـــن الأمـــر وأنســـى تعـــرض الأيـــام

الغـزل:

نجد له قصيدة اشتملت مع غزل وبعض فخر ذكرنا بغزل عمر بن أبي ربيعة يصف فيها جمال من دعونه لزيارتهن واحتشادهن له، وما جرى مع إحداهنَّ: [من الكامل]

مـــا راعنـــي إلا نبيـــذ وصيفـــة بـــالســـور تنبـــذ بـــالحصـــى المتـــواتـــر

wadod.org

وأَبهَنَ فاشتشرفن لي [بنواظرٍ] ما بين مسدلة النقاب وحاسر
تِسع حشدن لعاشر يُصعدنه يا رب سلم شخصهُ من عاشر
أما الإزارُ وجوزه فمحرم وليَ الوشاح وما خلا من طامر
الشَّمَّ والتقبيل كان محللاً واللمس إلاّ عن كثيب ماثر

أما غزله الذي بدأ به هجائيته لابن طاهر فهو بارد يقول: [من المديد]

أين لي عدل إلى بدل أبديلٌ منك مقبولُ
حملتني كل لائمة كل ما حُمِّلتِ محمول
واحكمي ما شئت واحتكمي فحرامي فيك غلّيل
ما لداري منك مقفرة وضميري منك مأهول

ولقد حاول نفخ الروح فيه بالطباق. ونراه مع هذا الحب ينصرف عنه إلى جارية رومية:

في بنات الرّوم لي سكنٌ وَجهُها للشمسِ إكليلُ
وبدت يوم الوداع لنا غادةٌ عيطاء عطبولُ

الحكمة:

لم نجد له قصيدة أو قطعة مختصة بالحكمة، فهو كغيره من الشعراء يبثها في ثنايا شعره: [من الطويل]

وقد تحسنُ الأيام بعد إساءةٍ ويذنبُ صرف الدهرِ ثم يتوبُ

ويقول: [من الطويل]

ولم يَكُ لولا الشَّرُّ للخَيْرِ حامِدٌ كذلكَ لولا النَّقصُ لم يُعرَفِ الفَضْلُ

ديوانه:

عرّف ابن النديم ديوانه فذكر أنه في مائة ورقة[١] ولا شك أنه يحتوي على مديح للمأمون[٢] كما ذكر ذلك مترجموه، ومديح لآل طاهر[٣]، وقصائد عن النجوم والأزمنة، فليس الباقي من شعره فيها يجاري سمعته وشيوع ذكره فيها.

والمفقود من شعره كثير لأنه كان مكثراً[٤]، فلم يصل شعره كله إلى صناع الدواوين، لأن مائة ورقة لا توازي قوله: مكثر.

والباقي من شعره الذي جمعته يقع في ثمان وثلاثين قافية مجموع أبياتها سبع وثلاثون

(١) الفهرست ٢٠٠.
(٢) معجم الشعراء ٤١٩.
(٣) قال ابن المعتز: فافرغ بعد ذلك شعره في مدح آل طاهر. طبقات الشعراء ٣٠١ ومعجم الشعراء ٤١٩
(٤) وصفه بذلك المرزباني في معجم الشعراء ٤١٩.

wadod.org

وثلاثمائة. وعشرة أبيات في أربع قواف متنازعة بينه وبين سميه ومعاصره محمد بن يزيد البشري الأموي[١].

ـ ١ ـ

قال: [من السريع]

١ـ أفضى بكَ الهجرُ إلى آلنا فجئتَ مِنْ داءٍ إلى داءِ

التخريج:

البيت في شرح ديوان المتنبي ٢/ ٣٩٠.

ـ ٢ ـ

وقال: [من الوافر]

١ ـ سقى جَدَثاً بَعْرَصةَ سُرّ مُرّا سحابٌ ماؤه سَخٌ سلوبُ

٢ـ رَضِينا أن يَصُوْبَ لهُ سحابٌ كما كانت أنامِلُهُ تَصُوْبُ

التخريج:

البيتان في شرح ديوان المتنبي ٣/ ١٤.

ـ ٣ ـ

وقال: [من الطويل]

١ـ ولو أنَّ رَكْباً يمَّمُوكَ لقادَهُمْ نسيمُكَ حتى يَستدلَّ بكَ الرَّكْبُ

التخريج:

البيت في المنصف ٦٣٢ وشرح ديوان المتنبي ٢/ ٢٩٧ لأبي العتاهية وبدون نسبة في الغيث المسجم ١/ ٣٧٩.

ـ ٤ ـ

وقال: [من الطويل]

١ ـ وقد تُحسِنُ الأيَّامُ بعد إساءةٍ ويُذنِبُ صَرْفُ الدَّهرِ ثمَّ يتُوْبُ

التخريج:

البيت في المنصف ٤٣٣ وشرح مقامات الحريري ٣/ ٤٥

ـ ٥ ـ

وقال: [من الوافر]

١ـ حَلَلْتَ مِن القلوبِ وأنتَ أهلٌ لذاكَ محلَّ حبَّاتِ القُلُوْبِ

التخريج:

البيت في المنصف ٦٠٠

(١) من ولد بشر بن مروان وفي مروان يلتقي مع الحصني مدح المتوكل وأدرك مقتله. (معجم الشعراء ٤٤٥).

wadod.org

وقال في النجوم ومنازلها: [من المجتث]

١ـ يا ليلُ مالكَ صبحٌ ... يرتاحُ فيهِ العميدُ
٢ـ طالَ انتظاري لبُلقٍ ... تنجابُ عنهُنَّ سودُ
٣ـ فباتَ همِّي قرينِي ... كأنَّني موروُدُ
٤ ـ أرعى النُّجومَ فَمِنْها ... غوارِبٌ وركودُ
٥ ـ وسانِخٌ وبريحٌ ... وذابحٌ وقَعِيْدُ
٦ ـ أقولُ للدلوِ صوب ... حتَّام هذا الصُعودْ
٧ ـ ما ترقبين وسعدٌ ... قد شرَّدَتهُ السُّعودُ
٨ ـ وقبل ذاكَ نعامٌ ... موَّلَّهٌ مطرودُ
٩ ـ للقوسِ في كفِّ رامٍ ... سهمٌ إليها سديدُ
١٠ ـ مررنَ شَفْعاً ووِتراً ... كما تمرُّ الوُفودُ
١١ ـ وانقضَّ منهنَّ نسرٌ ... للأخريات طرودُ
١٢ ـ كأنَّهُ حينَ أهوى ... لهنَّ بازٌ يصيدُ
١٣ ـ ومرَّ آخرُ يهوي ... فقلتُ: أينَ تريدُ
١٤ ـ مُيامنا لغُوْرٍ ... والغورُ منهُ بعيدُ
١٥ ـ فالفرقدانِ سميرا ... يَ والعيونُ هجودُ
١٦ ـ وآل نعشٍ رُكوعٌ ... طوراً وطوراً سُجُودُ
١٧ ـ كأنَّهنَّ نَشَاوى ... للرَّاحِ فيها وئِيدُ
١٨ ـ والجَدْيُ في مَنْكِبِ القُـ ... ـطْبِ كالحصانِ يَرُوْدُ
١٩ ـ لو رام عنهُ براحاً ... لعاقهُ تقييدُ
٢٠ ـ وفي الثُّريا عن الشَّر ... طِ والبُطينُ صُدودُ
٢١ ـ كأنَّها بنتُ ماءٍ ... أسفتْ عليها الرُّعُودُ
٢٢ ـ تحيَّرتْ واستدارتْ ... فسرَّها تأوِيْدُ
٢٣ ـ تسعى هوِيناً على إثـ ... ـرِ هاالليَّاحُ الفريدُ
٢٤ ـ والنَّوْءُ مانٍ فهذا ... لاهٍ وذاك طريدُ
٢٥ ـ ثُمَّ استقلَّتْ فباتتْ ... جوزاؤُها تَسْتزيدُ
٢٦ ـ كأنَّ شُعلةَ نارٍ ... تشبُّ فيها الوقودُ
٢٧ ـ شعرى العَبُورِ وأخرى ... في الضوءِ منها خُمُوْدُ
٢٨ـ ومستقلٌّ من الأفـ ... ـقِ نوؤهُ محمودُ
٢٩ـ موَصَّلٌ بذراعيـ ... ـهِ حَبْلُهُ المَعْقُوْدُ
٣٠ ـ سَما فصاعدَ حتَّى ... ساوى بهِ التَّصْعيدُ

wadod.org

٣١ ـ كأنَّهُ ليثُ غابٍ تَخْشى أذاهُ الأسودُ
٣٢ ـ وفي يمينِ شمالِ العُوَّا سِماكٌ عتيدُ
٣٣ ـ مسدَّدٌ صدرَ رُمحٍ فيهِ سنانٌ رصيدُ
٣٤ ـ ورَامحٌ مستعدٌّ وأعزلٌ مُستفيدُ
٣٥ ـ سِلمٌ مدى الدهرِ هذا وذاكَ قرنٌ عنيدُ
٣٦ ـ فصِرْفةُ اللَّيثِ عنه ذاتَ اليَسارِ تَحيدُ
٣٧ ـ كأنَّها شاةُ وَحْشٍ فُؤادُها مَزْؤُودُ
٣٨ ـ فطالَ ذلكَ حتَّى نفى الكرى التَّسْهيدُ
٣٩ ـ فقلتُ والليلُ داجٍ خصاصُهُ مَسدودُ
٤٠ ـ مُفَصَّلٌ بالفَيَافي رواقُهُ الممْدودُ
٤١ ـ لهُ بكُلِّ فضاءٍ عساكرٌ وجنودُ
٤٢ ـ وقد تَمطَّى بصُلبٍ تزلُّ عنه اللُّبُودُ
٤٣ ـ لا يَمْتطِي الهَوْلَ فيهِ إلا الشُّجاعُ الجَلِيدُ
٤٤ ـ ما للظَّلامِ انحسارٌ وما يكرُّ جديدُ
٤٥ ـ ولا أرى ساطعَ الفـ ـجرِ مَشْرقياً يعودُ
٤٦ ـ لئنْ أنابَ لعيني إنِّي إذاً لسَعيدُ
٤٧ ـ فلم يَرُعْني وللصَّبـ ـرِ مُسْتَغَبٌّ حَميدُ
٤٨ ـ إلاَّ وغفرُ الزَّبانا يلوحُ فيهِ العمودُ
٤٩ ـ كأنَّهُ قرشيٌّ تَهْفُو عليهِ البنودُ

التخريج:

القصيدة في نثار الأزهار ١٢٤ ـ ١٢٦

١ ـ العميد: من هدّه العشق.
٢ ـ البلق: السواد خالطه بياضٌ.
٣ ـ المورود: المصاب بالحُمى.
٤ ـ الغارب: المتأخر.
٥ ـ السانح: المدبر. البريح: ما مرَّ عن يمين إلى يسار.
٦ ـ الدلو: من البروج.
٧ ـ سعدٌ: أربع نجوم.
١٤ ـ الغور: المنخفض.
١٥ ـ الفرقدان: نجمان في بنات نعش.
١٦ ـ آل نعش: مجموعة من النجوم.
١٧ ـ نشاوى: سُكارى.
١٨ ـ الجدي: نجم من بنات نعش.
٢٠ ـ الثريا: من منازل القمر، وهي ستة أنجم. الشرط: يقال الشرطان من منازل القمر وهما نجمان. البطين:

wadod.org

ثلاثة كواكب خفية.
٢١ ـ بنت الماء: من الطيور.
٢٢ ـ النسران: كوكبان معهما نجوم.
٢٣ ـ اللياح: الصبح.
٢٤ ـ التوءمان: من النجوم وهو الجوزاء.
٢٥ ـ الجوزاء: مجموعة نجوم لكلٍّ منها اسم.
٢٧ ـ شعرى: هي الشعرى نجمان من نجوم الجوزاء.
٣٢ ـ السماك: من نجوم الجوزاء.
٣٦ ـ من نجوم الجوزاء.
٣٧ ـ مزؤود: مذعور وخائف.

- ٧ -

وقال: [من الوافر]

١ ـ إذا اعْتَرضُوا فأجْسَامٌ ضِخامٌ وإن عُجِمُوا فأخلاقٌ صغارُ

التخريج:

البيت في المنصف ٤٠٢

- ٨ -

وقال: [من الطويل]

١ ـ وما الفقرُ بالإقْلالِ إنْ كُنتَ قانعاً ولكنَّ شُحَّ النَّفْسِ عندي هو الفقرُ

التخريج:

البيت في المنصف ٣٧٩

وقال: [من الكامل]

١ ـ يا صاحبيَّ قِفا عليَّ سُوَيْعةً كَيْما نُلِمَّ بقصرِ عبد القادر
٢ ـ عُوجا معي للهِ دُرُّ أَبيكُمَا نَشْفِ القُلوبَ من الجَوى المُتَخامِرِ
٣ ـ أمَّا النُّزولُ فيائِسٌ أنْ تَفْعلا لا تَبْخلا عَنِّي بموقفِ ناظرِ
٤ ـ كُفَّا المَلامَ ولاتَ حينَ مَلامَةٍ هذا أوانُ تَرافُدٍ وتَناصُرِ
٥ ـ أو فاضْرِما حبل المودة بَيْنَنا هذا الطريقُ لمُنْجِدٍ أو غائِرِ
٦ ـ فَتَواقَفا مُتشتِّيين هَواهُمَا من مُسْعِديَّ بالوفاء وغادرِ
٧ ـ فانْقَادَ لي هذا فأبصرَ رُشْدَهُ وانْحازَ ذاكَ إلى الطريق الجائِرِ
٨ ـ لمّا بدا وادي النُّويْرةِ دُوننا نرمي الفِجاجَ بَعَنْتَريسٍ ضامرِ
٩ ـ رفعَ العَقيرةَ بالغناءِ فشاقني رجعٌ كحَدْرِ اللُّؤلؤ المُتناثرِ
١٠ ـ رُهْبانُ مدينَ لو رَأَوْكِ تنازلُوا والعُصْمُ من شعفِ العقولِ الفَادرِ
١١ ـ فاغْرَوْرَقَتْ عينُ الفتى فزَجرْتُهُ نَهْنِهْ دُمُوْعَكَ فارْعَوى للزَّاجرِ
١٢ ـ حتَّى إلا أَرْخى الظَّلامُ سُتُورهُ وتزاورَ العيّوقُ أيَّ تَزاوُرِ

wadod.org

١٣ ـ وتصوَّبتْ أيدي النُّجوم فغوَّرتْ ... وغوائرٌ منها أمامَ غوائرِ
١٤ ـ عُجْنا بقصرِ بني شُعيبٍ بعدما ... سَئِمَ الخليطُ ونامَ كلُّ مُسامِرِ
١٥ ـ ورَمى الكرى في الحارِسَيْنِ فهوَّموا ... من بعدما بقيا بليلٍ ساهرِ
١٦ ـ قال ابنُ عمِّي: ما ترى: قلتُ اتَّئِد ... ليس الجهولُ بخُطَّةٍ كالخابرِ
١٧ ـ اعْقِلْ قلُوصاً جانباً لا تَرْعَها ... واقرنْ وظيفَ ذِراعِها بالآخرِ
١٨ ـ أمَّا الجوادُ فلم يَبْرحْ مكانتَهُ ... بتقدُّمٍ منهُ ولا بتأخُّرِ
١٩ ـ عوَّدْتُهُ فيما أزورُ حَبائِبي ... إهْمالَهُ وكذاك كلُّ مُخاطِرِ
٢٠ ـ وإذا احْتَبى قُرْبُوسُهُ بعِنانِه ... عَلَكَ الشَّكيمَ إلى انْصرافِ الزَّائِرِ
٢١ ـ وعلمتُ أنَّ الأمْرَ ليسَ دواؤُهُ ... إلاَّ الجَسُورُ ولاتَ حينَ تجاسُرِ
٢٢ ـ فخرجتُ أقدمُ صاحبيْ متوشِّحاً ... بحمائلِ العَضْبِ الحُسامِ الباترِ
٢٣ ـ أكِزُّ النِّيام ميامِناً ومياسِراً ... والقومُ نُصبُ مَيامِني ومياسري
٢٤ ـ ما راعني إلاَّ نبيذُ وصيفةٍ ... بالسُّورِ تنْبُذُ بالحصى المتواترِ
٢٥ ـ مأمُورةٍ لم تَعْدُ ما أُمرتِ بهِ ... سُقياً لمأمُورٍ هناكَ وآمرِ
٢٦ ـ وأبِنْ فاسْتَشْرَفنَ لي [بنواظرٍ] ... ما بينَ مُسْدلةِ النِّقاب وحاسِرِ
٢٧ ـ أشْرَفنَ إشرافَ الظِّباءِ تشايَمَتْ ... برقاً تبوَّجَ في حَبِيٍّ ماطرِ
٢٨ ـ بملاحفٍ مَصْقُولةٍ قد وُصِّلَتْ ... ومآزرٍ عَقَّدْنَها بمآزرِ
٢٩ ـ تِسعٌ حُشِدْنَ لعاشرٍ يُضْعِدنَهُ ... يا ربَّ سَلِّمْ شَخْصَهُ من عاشرِ
٣٠ ـ فسدَلْنَ أسباباً إليَّ ضعيفةً ... إمَّا وَهَتْ لم يُلْقَ لي من عَاذرِ
٣١ ـ فشدَدْتُها في رِسْغِ أروعَ ماجدٍ ... ماضٍ على الأهوالِ غيرِ مُؤامرِ
٣٢ ـ وطليْحُهُنَّ وَساوسٌ قد قَطَّعَتْ ... قلبي مخافَةَ نَبْأةٍ من سائرِ
٣٣ ـ فمطَوْتُ منكبَ صاحبي فأنَافَ بي ... وجَذَبْنَ بالأسْبابِ بعد تَشاورِ
٣٤ ـ فصبرْنَ للأمرِ الذي حَاوَلْنَهُ ... حتَّى ظَفِرْنَ وبتْنَ غيرَ صَوابرِ
٣٥ ـ فلئنْ دَخلْتُ القصرَ مَدْخلَ فاتكٍ ... ما كنتُ في سِتْرِ الجمالِ بفاجرِ
٣٦ ـ أمَّا الإزَارُ وحَوْزُهُ فمُحَرَّمٌ ... ولِيَ الوِشاحُ وما خلا من طامرِ
٣٧ ـ والشَّمُ والتَّقبيلُ كانَ محَلَّلاً ... واللَّمْسُ إلاَّ عن كَثِيبٍ مائرِ
٣٨ ـ ما ذاكَ إلاَّ أنَّني متكرِّمٌ ... حُرُّ الأرومَةِ بِتُّ بينَ حرائرِ
٣٩ ـ بينَ الرَّباب وبينَ أترابٍ لها ... بيْضٍ غذاهُنَّ النعيمُ عُبَاهِرِ
٤٠ ـ فتقاصَرَ اللَّيلُ الطويلُ ولم يكنْ ... من قبلِ ذاك عليَّ بالمُتَقاصِرِ
٤١ ـ هَطَلَتْ علينا بالسُّرورِ سَمَاؤهُ ... وجرتْ كواكبُهُ بأسْعدِ طائرِ
٤٢ ـ لمَّا بدا ضَوْءُ الصَّباحِ مُبشِّراً ... أولاهُ أردافَ الدُّجَى بأوَاخِرِ
٤٣ ـ قالتْ ودَمْعُ العينِ يغسلُ كُحلَها ... نَفْسي الفِداءُ دنا الصَّباحُ فبادِرِ

wadod.org

٤٤ ـ فَخَرجْتُ في خمس كَوَاعِبَ زُرْنها ذات العِشاءِ خُروجَ قدح اليَاسِرِ
٤٥ ـ ما إنْ نمُرُّ بحارس إلاَّ زوى عنَّا عرامةَ طَرْفهِ المُتَخازِرِ
٤٦ ـ فَمَضَيْنَ بي وقُلُوبُهُنَّ رواجفٌ يخفقْنَ بينَ حشاً وبين حناجرِ
٤٧ ـ لمَّا وَقَفْنَا بالنثيَّةِ لم يكُنْ إلاّ وَدَاعُ مُسَلِّم أو سائِرِ
٤٨ ـ وإذا البلادُ بلاقِعٌ من صَاحِبي لمَحَ الصَّباحُ لهُ لضوءِ ناصِرِ
٤٩ ـ هَزمَتْ عَساكِرهُ دُجى ظَلْمائها واللَّيلُ مُنْهزِمٌ بغيرِ عساكرِ
٥٠ ـ خلَّفتُه وفُؤادهُ حذرَ العِدى في مِثْلِ خافيةِ العُقابِ الطَّائرِ
٥١ ـ وإذا الجوادُ بمَوْقِفٍ أحْرزتُهُ لمَّا تحقَّقَ فيه قولُ الشَّاعرِ
٥٢ ـ قد ملَّ من عَلْكِ الشَّكيمِ كأنَّهُ ناجٍ بصَحراءِ المَعَى فقُراقِرِ
٥٣ ـ قرَّبْتُهُ ثُمَّ اسْتَحَلْتُ بمتنه وانْقضَّ يَهْوى كالعُقابِ الكاسِرِ

التخريج:

القصيدة أوردها المرزوقي في أماليه ٢١٣/ ٢١٧

والبيتان ١٩ و ٢٠ له في كامل المبرد ٢/ ٧٢١ ولمحمد بن يزيد البشري في ديوان المعاني ٢/ ٦٧ ولأبيه يزيد بن مسلمة بن عبد الملك في معاهد التنصيص ٢/ ١٣٢

والبيت ٢٠ له في بهج المجالس ٣/ ٧٤.

١ ـ قصر عبد القادر: هو عبد القادر بن شعيب السُّلميّ شاعر كان له علاقة بالحصني، وقد رد عليه قصيدته هذه بقصيدة أوردها المرزوقي في أماليه بعد قصيدة الحصني أولها:

يا قصر مسلمة الذي أهدى لنا حُورَ الظباء سُفيتَ صَوْبَ المَاطِرِ

وبعده تسعة أبيات

٢ ـ المتخامر: المخالط.

٥ ـ المنجد: من أتى من كامن مرتفع والغائر: من أتى من مكان منخفض.

٨ ـ وادي النويرة: موضع لم أجد من ذكره. عنتريس: الناقة الغليظة الكثيرة اللحم.

١٠ ـ العصم: الوعول سوداء إلا بياض في يديها. والفادر: المسن من الوعول.

١٢ ـ العيُّوق: نجم أحمر يتلو الثريا.

١٣ ـ تصوبت: سفلت. غوَّرت: انخفضت.

١٤ ـ بني شعيب: قوم عبد القادر الذي ذكره في البيت الأول.

١٥ ـ هوموا: هزوا رؤوسهم من النوم.

١٦ ـ اتئد: تمهل وترزَّن.

١٧ ـ وظيف: مستدق الذراع.

٢٠ ـ القربوس: حنو السرج. والشكيم: الحديدة المعترضة في فم الفرس. قال العباسي: شبه وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج، ممتداً إلى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبة المحتبي، ممتداً إلى جانبي ظهره وساقيه. فجاءت الاستعارة غريبة كغرابة المشبه. «معاهد التنصيص ٢/ ١٣٣».

٢٣ ـ أكز: أدفع وأضرب بالرمح.

٢٦ ـ أبْهن: انتبهن وفطنّ

٢٧ ـ تشايمت: نظرة إلى السحاب أين يمطر. تبوَّج: لمع وتتابع لمعانه. والحبي: السحاب المتراكم المنخفض للأرض.

wadod.org

٣٢ ـ طليحهنّ: مُعييهنّ ومتعبتهُنَّ هذه الوساوس.
٣٣ ـ مطوت: صعدت على ظهره.
٣٩ ـ عُباهر: طولٌ ناعمات.

ـ ١٠ ـ

وقال: [من الطويل]

١ ـ وكنتُ أُرَجّيُ الدَّمع أن يُطفِيءَ الأسى ... فغالتْهُ نيرانٌ تُوَقَّدُ في صدري

التخريج:

البيت في المنصف ٢٦٢

ـ ١١ ـ

وقال يمدح الحسن بن وهب[1] وهو متولٍ خراج دمشق: [من البسيط]

١ ـ سَقَى دمشقَ وما ضَمَّتْ جوانبُها ... رَخْوَ الملاطينِ في أَوْرَاكِهِ ضَلَعُ
٢ ـ إذا تَرنَّم فيهِ الرَّعدُ أَزْعَجَهُ ... حتى يُنازعَ غرباً ثُمَّ يَرْتدعُ
٣ ـ يَسْقي رِياضاً منَ المعروفِ حاليةً ... فيهنَّ للمجدِ مُصطافٌ ومُرْتَبَعُ
٤ ـ حيثُ المكارم معْمودٌ مَسَاكِنُها ... بآلِ وهبٍ وشملُ المجدِ مجتمِعُ
٥ ـ كانتْ عواريَ حتَّى حلَّها حَسَنٌ ... فأَصْبَحَتْ ولها من جُوْدِهِ خِلَعُ

التخريج:

الأبيات في مختصر تاريخ دمشق ٢/ ٢٥٩ ـ ٣٦٠.

ـ ١٢ ـ

وقال في النجوم وأوصافها: [من مجزوء الرجز]

١ ـ لمَّا تراءَى زُحَلٌ ... ذاتَ العشاءِ فَمتَعْ
٢ ـ وأخمسَ النسرينِ شَخْـ ... ـصُ الرِّدفِ بالخيلِ ادَّرِعْ
٣ ـ أَطارَ نَسْراً واقعاً ... بطائرٍ لَيْسَ يَقَعْ
٤ ـ رنَّقَ ذا في سيرِهِ ... وسارَ هذا فَشَسَعْ
٥ ـ وعنَّ سعدٌ ذَابحٌ ... يتبعُهُ سعدُ بَلَعْ
٦ ـ وسعدُ سَعْدٍ بعدهُ ... لسعدِ سَعديهِ تَبَعْ
٧ ـ دَافَعَ ذا ذاك وذا ... دافَعَهُ ذا فانْدَفَعْ
٨ ـ أَمامَها رام إذا ... أَغرقَ ذا فوقَ نَزَعْ
٩ ـ يتلُو نَعاماً وَارِداً ... وصادراً حيثُ سَطَعْ
١٠ ـ يطيرُ ما طِرْنَ فإنْ ... وَقَعْنَ في الأُفقِ وَقَعْ

(١) الحسن بن وهب بن سعيد، من الكتّاب والشعراء، تولّى عملاً في دمشق، فمات بها في آخر أيام المتوكل، «تهذيب تاريخ دمشق، ٤/ ٢٥٥».

wadod.org

١١ ـ وعَقْـــرِبٌ يقـــدمُهـــا ... اكْلِيْلُهـــا حيـــن وَسَـــعْ
١٢ ـ أَمـــا تـــرى غُفْـــرَ الـــرُّبـــا ... نـــا ســـاجـــداً وقـــد رَكَـــعْ
١٣ ـ وانْتَـــثَـــرتْ عُـــوَّاؤُهُ ... تنـــائـــرَ العِقْـــدِ انقطَـــعْ
١٤ ـ هتَّـــكَ جِلْبَـــابَ الـــدُّجـــى ... صَـــدْعٌ مـــن الفجـــرِ صَـــدَعْ
١٥ ـ كلَمْعَـــةِ البـــرقِ اليَمـــا ... نِـــي إذا البـــرقُ لمـــعْ
١٦ ـ ثُـــمَّ تنمَّـــى صَـــاعـــداً ... ذا جَلَـــحٍ بـــادي الصَلَـــعْ
١٧ ـ لهـــا مَصَـــابيـــحُ دُجـــىً ... تحكـــي مصـــابيـــحَ البيَـــعْ
١٨ ـ تتلُـــو الـــزُّبـــانـــا فـــإذا ... جـــدَّ بهـــا السَّيـــرُ طلـــعْ
١٩ ـ حتـــى إذا مـــا الـــدَّلـــوُ فـــي ... حَـــوْضٍ مـــن الحـــوْتِ كَـــرَعْ
٢٠ ـ ووَازَنَ الكـــفَّ التـــي ... فيهـــا خِضَـــابٌ قـــد نَصَـــعْ
٢١ ـ قـــال الـــدَّليـــلُ: عـــرِّسُـــوا ... فليـــسَ فـــي صُبـــحٍ طَمَـــعْ
٢٢ ـ هـــذا ظـــلامٌ راكـــدٌ ... مـــا للسُّـــرى فيـــهِ نُجـــعْ
٢٣ ـ والعِيْـــسُ فـــي داويَّـــةٍ ... تَعمـــلُ فيهـــا وتَـــدَعْ
٢٤ ـ ممتـــدَّةٌ أعْنَـــاقُهـــا ... للـــوِرْدِ عـــن غـــبِّ النَّسَـــعْ
٢٥ ـ كـــأنَّهـــا شقـــائـــقٌ ... تُـــدلـــجُ فـــي المـــوْجِ الـــدَّفَـــعْ
٢٦ ـ فقلـــتُ ســـدِّدْ نَحْـــرَهـــا ... لا كُنـــتَ مـــن نِكْـــسٍ وَرَعْ
٢٧ ـ وقبـــلَ ذاك مـــا خَبَـــا ... ضـــوءُ السِّمـــاكِ فَخَشَـــعْ
٢٨ ـ حتَّـــى إذا الكَبْـــشُ ارْتقـــى ... فـــي مُـــرْتَقـــىً ثُـــمَّ طَلَـــعْ
٢٩ ـ تتـــابُـــعَ الخيـــلِ جَـــرَتْ ... فيهـــا مُـــذَكٌّ وجَـــذَعْ
٣٠ ـ نقَّـــبَ فـــي حَـــافَـــاتِـــهِ ... هُنَيْهَـــةً ثُـــمَّ سَطـــعْ
٣١ ـ أو سلَّـــةُ السَّيـــفِ انْتَفـــى ... سلَّتَـــهُ القَيْـــنُ الصَّنَـــعْ
٣٢ ـ فـــي نُقبـــةٍ يَنْسِجُهـــا ... بيضـــاء مـــا فيهـــا لَمـــعْ
٣٣ ـ فـــراحَ مثـــلُ العيـــنِ إذ ... جـــادَ البـــلادَ واتَّســـعْ
٣٤ ـ وانْهَـــزَمـــتْ خيـــلُ الـــدُّجـــى ... تـــركـــضُ مـــن غيـــرِ فَـــزَعْ
٣٥ ـ والضَّـــوْءُ عِـــراصهـــا ... يخـــبُّ طَـــوْراً ويَضَـــعْ
٣٧ ـ فقلـــتُ إذ طـــارَ الكـــرى ... عـــنِ العُيـــونِ فـــانْقَشَـــعْ
٣٨ ـ لمـــائـــدٍ فـــي رَحْلِـــهِ ... نَشـــوانَ مـــن غيـــرِ جَـــزَعْ
٣٩ ـ لَيْـــسَ المـــذكّـــى سنـــه ... فـــي الصَّبـــرِ كـــالغمـــرِ الضَّـــرِع

التخريج:

الأبيات عدا البيت التاسع والعشرين في نثار الأزهار ١٢٢ ـ ١٢٤

والأبيات ١ ـ ٥ و٧ ـ ١٣ و١٧ و١٨ و٢٠ و٢٨ و٢٩ و٣٠ في الأزمنة والأمكنة ٢/ ٢٣٦/ ٢٣٧. والأبيات ٨ و٩ في كتاب الأنواء ٧٩ و١٣ ص ٦٥ و١٩ و٢٠ و٢٣١ ص٣٧.

wadod.org

١ ـ متع: ارتفع.
٢ ـ النسران: كوكبان من الكواكب لهما نجوم.
٣ ـ رنق: لم يتعجل. فشسع: ابتعد.
٥ ـ سعد ذابح: من نجوم السعود وهي أربعة.
٩ ـ سكع: سار لا يدري لأي وجهة.
١١ ـ إكليلها: الإكليل الهالة التي تحيط بالشمس. وسع: اندفع.
١٢ ـ الزبانا: كوكبان نيّران فوق العقرب.
١٣ ـ العواء: نجوم كأنها ألف مكونة من خمس نجوم.
١٦ ـ الجلح: انحسار الشعر عن مقدم الرأس.
١٩ ـ الدلو والحوت من البروج.
٢٢ ـ نجع: طلب الكلأ.
٢٣ ـ الداوية: المفازة.
٢٤ ـ الغب: ورد يوماً وظمىء يوماً بعده. النسع: طول العنق.
٢٦ ـ النكس: سيى الخلق. ورع: جبان متصاغر.
٢٧ ـ السماك: نجم نيّرٌ من نجوم الجوزاء.
٢٨ ـ الكبس: مجموعة من النجوم.
٢٩ ـ مذك: ما بلغ من النعم سنتين. جذع: ما بلغ سنة.
٣٣ ـ العين: نبع الماء.
٣٩ ـ الغمر: الجاهل غير المجرب.

ـ ١٣ ـ

وقال: [من البسيط]

١ ـ أَسْمُو إلى الأمـلِ الأقْصى فيَلفِتُني جِدٌّ عَثُورٌ ودَهْرٌ مُهْتِرٌ خَرِفُ
٢ ـ لا الحـظُّ يُسْعِدُني فيما أُحاوِلُهُ مِنَ العُلُوِّ ولا لي عنهُ مُنْصَرَفُ

التخريج:

البيتان في المنصف ١٥٠

ـ ١٤ ـ

وقال: [من البسيط]

١ ـ في كُلِّ يومٍ لها نَبْلٌ مُفَوَّقَةٌ كأنَّني غرضٌ تَنْحُوهُ أو هَدَفُ

التخريج:

البيت في المنصف ٤٣٢.

ـ ١٥ ـ

وقال: [من البسيط]

١ ـ نَفْسي مُوَكَّلَةٌ بالمجدِ تَطْلُبُهُ ومَطْلَبُ المجدِ مَقْرونٌ به التَّلَفُ

التخريج:

البيت في شرح ديوان المتنبي ٣/ ٣٤٥.

ـ ١٦ ـ

وقال: [من البسيط]

١ ـ غارَ الزَّمانُ عليها فاسْتبدَّ بها كأنَّما هو مَشْغُوفٌ بها كَلِفُ

wadod.org

التخريج:

البيت في المنصف ٣٣٠.

- ١٧ -

وقال يردُّ على طاهر بن الحسين عندما فخرَ بقتل الأمين: [من الطويل]

١ ـ عَتَبْتَ على الدُّنيا فلا كُنْتَ راضياً ... فلا عَتَبٌ إلاّ بإحدى المَتالفِ
٢ ـ فَمَنْ أنتَ أو ما أنتَ يا فَقْعَ قَرْقَرٍ ... إذا أنتَ مِنّا لم تُعَلَّقْ بكانفِ
٣ ـ فنحنُ بأيدينا هَرَقْنا دِماءَنا ... كثولٍ تهادى الموتَ عند التَّزاحُفِ
٤ ـ ستعلمُ ما تجْني عليكَ وما جنتْ ... يداكَ فلا تَفْخَرْ بقتلِ الخلائفِ
٥ ـ وقد بَقِيَتْ في أمِّ رأسِكَ فتكَةٌ ... سنُخرجُها منهُ بأسمرَ رَاعِفِ

التخريج:

الأبيات في العقد الفريد ٢/ ٦٨.

٢ ـ فقع قرقر: مثل يضرب ببضعة والخمول. والكانف: الجناح وهو يعني المأمون لأن طاهر قائد من قواده.

٣ ـ الثول: جماعة النمل فجعل الجيشين كالنمل كثرة.

- ١٨ -

وقال يناقض عبد الله بن طاهر: [من المديد]

١ ـ لا يَرُعْكَ القالُ والقِيلُ ... كُلُّ ما بُلِّغْتَ تَخْمِيلُ
٢ ـ ما هوى لي حيثُ أعْرِفُهُ ... بهوى غيرِكِ مَوْصُولُ
٣ ـ أينَ لي عَدْلٌ إلى بَدَلٍ ... أَبَدِيلٌ منكِ مَقْبُولُ
٤ ـ إنْ عدمتُ العدلَ منك وإذ ... أنا فيك الدَّهرَ مَعْذُولُ
٥ ـ حَمِّلِيني كُلَّ لائمةٍ ... كُلُّ ما احْتَمَلْتُ مَحْمُولُ
٦ ـ واحْكُمِي ما شئتِ واحْتكِمِي ... فَحَرامي فيكِ تَحليلُ
٧ ـ والذي أرجو النَّجاةَ به ... ما لقَلبي عنكِ تحويلُ
٨ ـ ما لداري منكِ مُقفرةٌ ... وضميري منكِ مَأْهُولُ
٩ ـ أيَخُونُ العهدَ ذو ثقةٍ ... لا يخونُ العهدَ مَسْؤولُ
١٠ ـ وأخو حُبِّيكِ في تعبٍ ... مُطْلَقٌ مِرّاً ومَغْلُولُ
١١ ـ ما فراغي عنكِ مُشتَغِلٌ ... بل فراغي بكِ مَشْغُولُ
١٢ ـ في بناتِ الرُّومِ لي سكنٌ ... وَجْهُهَا للشَّمسِ إكْلِيلُ
١٣ ـ وبدتْ يومَ الوداعِ لنا ... غادةٌ عَيْطاءُ عُطْبُولُ
١٤ ـ حاسراً أو ذاتَ مقنَعَةٍ ... ذاتُ تاجٍ فيهِ إكْليلُ
١٥ ـ أيُّ عِطْفيها بهِ انْصَرفتْ ... أَرِجٌ بالمِسْكِ مَعْلولُ
١٦ ـ تتعاطى شدَّ مِعْجرِهَا ... ونطاقُ الخَصْرِ مَحْلولُ
١٧ ـ بأَدَالِيلَ لها قَتْلٌ ... حبَّذا تلكَ الأَدَالِيلُ
١٨ ـ فبِنَفْسي دَمْجُ مِشْطَتِها ... ومَثَانيها المَرَاسِيلُ
١٩ ـ سَبَقَتْ بالدَّمعِ مُقْلَتُها ... فَلَها بالدَّمعِ تَفْصِيلُ

wadod.org

٢٠ ـ وَرمَتْ بالسُّحْرِ من كَثَبٍ ... فدفينُ الدَّاءِ مَقْتولُ
٢١ ـ لاحَظتْ بالسُّحرِ عابثةً ... فحُسامُ الصَّبرِ مَغْلولُ
٢٢ ـ شَمْلُنا إذ ذاكَ مُجْتمعٌ ... وجناحُ البينِ مَشْكُولُ
٢٣ ـ ثُمَّ ولَّتْ كي تودِّعَنا ... كُحْلها بالدَّمعِ مغْسُولُ
٢٤ ـ لا تخافي الدَّهرَ طائرَهُ ... فأذاهُ عنكِ مَعْقولُ
٢٥ ـ أيُّها البادي بِنِسْبَتِهِ ... ما لما قد قُلتَ تَحصيلُ
٢٦ ـ قد تَأوَّلتَ على جهةٍ ... ولنا في ذاكَ تأويلُ
٢٧ ـ إنَّ دَلْيلاكَ يومَ غدا[1] ... بكَ في الحينِ تَظْليلُ
٢٨ ـ قاتلُ المخلوعِ مَقْتولُ ... ودمُ القاتلِ مَطْلُولُ
٢٩ ـ قد يخونُ الرُّمحَ عَامِلُهُ ... وسنانُ الرُّمحِ مصْقولُ
٣٠ ـ وينالُ الوِتْرَ طالِبُهُ ... بعدما تَسْلُو المَنَاكيلُ
٣١ ـ مُضْمِراً حِقداً ومنصلُه ... مُغْمدٌ في الجَفْنِ مَسْلُولُ
٣٢ ـ سارَ أو حلَّ فمُتَّبِعٌ ... بالتي يكبُو لها الفيلُ
٣٣ ـ لا يُنجِّيهِ مَذاهِبُهُ ... نَهْرُ بُوْشَنْجُ ولا النِّيلُ
٣٤ ـ ومَدِينُ القتلِ مُرْتَهنٌ ... بدماءِ القومِ مَقْتولُ
٣٥ ـ بأخي المَخْلوعِ طُلْتَ يداً ... لم يكن في باعِها طُوْلُ
٣٦ ـ وبنُعْمَاهُ التي كُفِرَتْ ... فُعلتْ تلكَ الأفاعيلُ
٣٧ ـ وبراعٍ غيرِ ذي شفقٍ ... جالتْ الخيلُ الأبابيلُ
٣٨ ـ يا بن بيتِ النارِ يوْقدها ... ما لحاذيهِ سَرَاويلُ
٣٩ ـ أيُّ مجدٍ لكَ نعرفُهُ ... أيُّ جدٌّ لكَ بُهلولُ
٤٠ ـ مَنْ حُسَيْنٌ من أبوهُ ومَنْ ... طاهرٌ غالَتْهُمُ غُوْلُ؟
٤١ ـ مَنْ زُرَيْقٌ إذ تَعُدُّوهُ ... نسبٌ في الخلقِ مَجْهولُ
٤٢ ـ تلكَ دعوىً لا يُناسبُها ... لكَ آباءٌ أَزَاذيلُ
٤٣ ـ أُسرةٌ ليستْ مُباركةٌ ... غيرها الشُّؤمُ البَهَاليلُ
٤٤ ـ ما جرى في عُودِ أَثْلَتِكُمْ ... ماءُ مَجْدٍ فهو مَذْخولُ
٤٥ ـ قدحتْ فيهِ أَسافِلُهُ ... وأعاليهِ مَجَاهيلُ
٤٦ ـ إنَّ خيرَ القولِ أصدقُهُ ... حينَ تَصْطكُّ الأقاويلُ
٤٧ ـ كُنْ على مِنهاجِ معرفةٍ ... لا تَغُرَّنْكَ الأباطيلُ
٤٨ ـ إنَّ للإصْغاءِ مُنْحدراً ... فيه للهاوي أَهاويلُ

(١) هذا الشطر مختل الوزن.

wadod.org

٤٩ ـ ولـريـبِ الـدَّهـرِ مـن عـرضٍ بـالـرَّدى عـلٌّ وتَنهـلُ
٥٠ ـ يَعْسِـفُ الصَّعبـةَ رائِضهـا ولهـا بـالعَسْـفِ تـدليـلُ

التخريج:

القصيدة عدا الأبيات ١٢ و ٢٣ و ٢٧ و ٢٩ و ٣٠ في الفرج بعد الشدة ١/ ٣٤٤ و٣٤٧

والأبيات ١ و٢ و٣ و٥ و٦ و٨ و٩ و١٣ و١٦ و٢٢ و٢٣ و٢٥ ـ ٣٠ و٣٥ ـ ٣٨ و٤٠ و٤٦ في العقد الفريد ٢/ ٧٠ ـ ٧١.

والأبيات ١ و٤ و٢٥ و٢٨ و٣٥ و٣٦ و٣٨ و٤٠ ـ ٤٢ و٤٤ و٤٥ في طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٩٩ـ٣٠٠.

والأبيات ٥ ـ ٨ و١٠ و١٢ و١٦ و١٩ و٢٢ في البديع في نقد الشعر ص١٩٤.

والأبيات ١ و٢٥ و٢٨ و٣٣ و٣٥ في الوافي بالوفيات ٥/ ٤١٨، والأبيات ١ و٢٥ و٢٨ و٣٣ و٣٥ و٣٩ في معجم الشعراء ص٤١٩، والأبيات ٢٨ و٣٨ و٤٠ و٤٢ في الأغاني ١١/ ١٢ وفي التذكرة الحمدونية ٢/ ١٣٤، والبيت الأول في معجم الأدباء ٤/ ١٦٣.

١ ـ في العقد: تضليلُ. وفي الفرج: تهويلُ.

٢ ـ في العقد: ما هوى لي كنتُ.

٣ ـ في العقد: أين لي عنك إلى بدلٍ. وعدل: ميل ومجانبة.

٤ ـ في طبقات الشعراء: إن عددت العذل في أذن. وفي الفرج: إذ عدمت... معدول. ومعناه: لا تعدلين معي في حبك وأنا معذول في ذل كالحب.

٥ ـ في الفرج: حملت مقبول. وفي العقد: حملتني كل...

٦ ـ في العقد: فحرامي لك. ومعناه: أن ما ترتكبين من الأمر المحرم في حقي حلال لك.

٨ ـ في البديع: منك موحشة وضميري..

٩ ـ في العقد:... العهد مقبول.

١٠ ـ في الفرج: مطلق دهراً.

١١ ـ معناه: لست مشتغلاً عنك بالفراغ، بل فراغي مشغول بذكراك.

١٢ ـ الإكليل: الهالة المحيطة بالشمس.

١٣ ـ في العقد: غادة كالشمس. والعيطاء: طويلة العنق باعتدال.

١٤ ـ مقنعة: مغطية رأسها.

١٦ ـ في البديع والعقد: شد مئزرها. والمعجر: لِبْسةٌ للمرأة.

١٩ ـ في البديع: شرقت بالدمع.

٢٥ ـ في معجم الشعراء: أيها النازي ببطنته. ما على طيك تحصيل. وفي العقد والوافي: أيها البادي بطيته ما لا غلاطك. وفي الفرج: أيها النازي مطيته لأغاليطك تحصيل.

٢٦ ـ في العقد: ولنا ويحك.. وفي الفرج: قد تأولتم على...

٢٨ ـ في الأغاني والتذكرة: ودم المقتول مطلول. والمعنى أن قاتل الأمين مقتول، ودمه مهدر مطول.

٢٩ ـ في رواية أخرى في الفرج: الرُّمح حامله. وعامل الرمح.

٣٠ ـ في رواية أخرى في الفرج: وينال الثأر.

٣١ ـ هذا البيت ورد في رواية مختصرة في الفرج بعد الشدة.

٣٣ ـ نهر بوشنج: نهر مضاف إلى بوشنج، وهي بليدة من نواحي هراة، معجم البلدان ١/ ٥٠٨.

٣٥ ـ أخو المخلوع هو المأمون. باعها: الباع ما بين الكفين عند مدهما.

٣٦ ـ في العقد: جعل عجز هذا البيت للبيت الذي بعده، وجعل عجزه عجز البيت اللاحق وهو: جالت الخيل

wadod.org

الأبابيل. في الفرج: التي سلفت.

٣٧ ـ خيل أبابيل: جماعة من الخيل.

٣٨ ـ حصل تصحيف في بعض المصادر فصار: يا بن بنت النار. ومكان عبادة المجوس هو بيت النار. وهو يقول ذلك، لأن أصل آل طاهر فرسٌ. والحاذي: الساق.

٣٩ ـ في معجم الشعراء: أو نسيبٌ لك.. والبهلول: السيد الجامع لصفات الخير.

٤٠ ـ في الأغاني: من حُسين من أبوك ومن طاهر غالتكم... وفي العقد: مصعب غالتهم.. وفي الفرج: أو أبوك ومن مصعب غالتهم... وفي التذكرة: من حسين من أبوك ومن مصعبٌ.. وحسين هو أبو طاهر جد عبد الله بن طاهر. ومصعب جدُّ طاهر بن الحسين.

٤١ ـ في طبقات الشعراء: إذ تعدوهُ.. وفي الفرج: نسب عمرك.. وزريق أحد أجداد عبد الله بن طاهر.

٤٢ ـ في الأغاني: نسب في الفخر مؤتشبٌ وأبواتٌ أراذيل. وفي التذكرة: نسبٌ عمرك مؤتشب وأبوات أراذيل. وفي الفرج: لا نناقشها وأبواتٌ.

٤٤ ـ في طبقات الشعراء: أثلتهم.. والمقصود بعود الأثلة الأصل والنسب. ومدخول: غير خالص الشرف قد دخله الفساد.

٤٥ ـ قدحت: أضعفت. فهو أصل ضعيف النسب والحسب مجهول الفروع. وفي رواية أخرى في الفرج: وأعاليه مهازيل.

ـ ١٩ ـ

وقال في النجوم: [من الكامل]

١ ـ فخرجْتُ حينَ بدا سُهَيلٌ طالعاً ... يُسْري المُصلِّي قائماً يَتَنَقَّلُ

٢ ـ والجديُ كالفرسِ الحصانِ شَدَدْتُهُ ... بالسَّرجِ إلاَّ أنَّهُ لا يَصْهَلُ

٣ ـ وامتدَّ للجوزاءِ نظمُ قِطارها ... وتلاحَقَتْ فَقِطارُها مُسْتَعْمَلُ

٤ ـ والثَّورُ في جوِّ السماءِ مُحلّقٌ ... خلفَ الثُّريا حائرٌ يَتَمَلْمَلُ

٥ ـ فإذا استمرَّ مَريرُهَا وتَحَلْحَلتْ ... فبقدرِ ذلكَ ثُورُها يتحَلْحَلُ

التخريج:

الأبيات في نثار الأزهار ١٢٦

ـ ٢٠ ـ

وقال: [من الطويل]

١ ـ ولم يَكُ لولا الشّرُّ للخيرِ حامدٌ ... كذلكَ لولا النَّقْصُ لم يُعْرَفِ الفضْلُ

التخريج:

البيت في المنصف ٤٨٢.

ـ ٢١ ـ

وقال: [من الطويل]

١ ـ وإنْ مَنْزلٌ ضاقتْ عليكَ عِراصُهُ ... فلم تضِقِ الدُّنيا ولا سُدَّتِ السُّبُلُ

التخريج:

البيت في المنصف ٥٠٢.

wadod.org

- ٢٢ -

وقال: [من الطويل]

١ ـ ولمَّا رأيتُ النَّاسَ ضنّوا بمَا لهمْ ... ولَمْ يَكُ فيهم مَنْ يَهِشُّ إلى الفَضْلِ
٢ ـ ولم أرَ فيهِمْ داعياً لابنِ فاقةٍ ... يحنُّ إلى شُربٍ ويَصْبو إلى أكلِ
٣ ـ ركبْتُ طُفَيليّاً وطوَّفْتُ فيهمُ ... ولم أكترثْ للحلمِ والعلمِ والأصلِ
٤ ـ كأنَّ غُدوّي والرَّواحَ إليهمُ ... غُدوّي إلى أدنى القراباتِ مِنْ أهلي
٥ ـ وما النَّاسُ إلاّ نَاعِماتٍ فمرسلٌ ... إليهِ لإكرامٍ وآتٍ بلا رُسْلِ

التخريج:

الأبيات في التطفيل ١٤٦ ـ ١٤٧

- ٢٣ -

وقال يصف خيل الحلبة، قال كلاب بن حمزة: ولم نعلم أحداً من العرب في الجاهلية والإسلام وصف خيل الحلبة بأسمائها وصفاتها وذكرها على مراتبها غير محمد بن يزيد بن مسلمة. [من المتقارب]

١ ـ شَهِدْنا الرِّهانَ غداةَ الرِّهانِ ... بمَجْمَعَةٍ ضَمَّها المَوْسِمُ
٢ ـ نقودُ إليها مُقادَ الجميع ... ونحنُ بصَنْعَتِها أقْوَمُ
٣ ـ غَدَوْنا بمَقْوُدَةٍ كالقداحِ ... غدتْ بالسُّعودِ لها الأنجُمُ
٤ ـ مقابلةٍ نسبةً في الصَّريحِ ... نماهُنَّ للأكرمِ الأكْرَمِ
٥ ـ كُمَيْتٍ إذا ما تباطى يُبَلُّ ... يفوتُ الخُطُوطَ إذا يُلجَمُ
٦ ـ ضَمِنْهُنَّ أحْوى ممرٌّ أغرُّ ... وأجودُ ذو غِرةٍ أزْنَمُ
٧ ـ تلألأ في وَجْهِهِ فُرْجةٌ ... كأنَّ تلألؤها المِرْزَمُ
٨ ـ فقيْدَتْ لمَدْخُورِ ما عِنْدَها ... لِمُنْتَظري أنَّها تنجمُ
٩ ـ عليْهِنَّ سُخْمٌ صغارُ الشُّخُوص ... نماهُمْ لِحامٍ أتى أسْحَمُ
١٠ ـ كأنَّهُمُ فوقَ أشْباحِها ... زَرازيرُ في سُقُفٍ حُوَّمُ
١١ ـ فصُفَّتْ على الحبلِ في مَحْضرٍ ... يلي أمرهُ ثقةٌ مُسْلِمُ
١٢ ـ تراضوا به حكماً بينَهُمْ ... فبالحقِّ بينهُمُ يحكُمُ
١٣ ـ ورَبُّكَ بالسَّبْقِ عن ساعةٍ ... من النَّاسِ كُلَّهُمُ أعْلَمُ
١٤ ـ فقلتُ ونحنُ على جدَّةٍ ... من الأرض نيِّرُها مُظلِمُ
١٥ ـ لقد فرغَ اللهُ ممّا يكونُ ... ومَهْما يكُنْ فهو لا يكتمُ
١٦ ـ فأقبلَ في أمرنا نافِرٌ ... وكما يُقبلُ الوابلُ المُنْجِمُ
١٧ ـ وأتبعَ فَوْضى ومُرفضَّةً ... كما أرْفضَّ من سكلهِ المُنْظِمُ
١٨ ـ أو السِّربِ سربُ القطا راعَهُ ... من الجوِّ شُوذانِقٌ مُظلِمُ

wadod.org

١٩ ـ فواصلَ من كلِّ قَسْطالةٍ ... كأنَّ عَثانينَها العَندمُ
٢٠ ـ وللمرءِ عن قَدْحِ ما تَسْتثيرُ ... سنابكُهُنَّ سناً مُضْرَمُ
٢١ ـ فجلَّى الأغرُّ وصَلَّى الكُمَيْتُ ... وتسلَّى فلم يُذْمِمِ الأذْهَمُ
٢٢ـ وأردفها رابعٌ تالياً ... وأينَ من المُنجِدِ المُتْهَمُ
٢٣ ـ وما ذُمَّ مُرْتاحُها خامساً ... وقد جاءَ يَقْدمُ ما يَقْدُمُ
٢٤ ـ وجاءَ الخطيُّ لها سَادساً ... فأسهمه حظُّه المُسْهِمُ
٢٥ ـ وسابِعُها العَاطِفُ المُستجيرُ ... يكادُ لحَيْرَتِهِ يُحْرَمُ
٢٦ ـ وجاءَ المُؤمَّلُ فيها يخُبُّ ... وعَنَّ لهُ الطَّائرُ الأشأمُ
٢٧ ـ حَدا سبعةٌ وأتى ثامِناً ... وثامنةُ الخيلِ لا تُسْهِمُ
٢٨ ـ وجاءَ اللَّطيمُ لها تاسعاً ... فمن كلِّ ناحيةٍ يُلْطَمُ
٢٩ ـ يَخُبُّ السُّكيتُ على إثرِهِ ... وذِفراهُ مِنْ قُبِّهِ أعظمُ
٣٠ ـ كأنَّ جَوانِبَهُ بين ذي ... جُمانَةَ نيْطَ بها قُمْقُمُ
٣١ ـ إذا قِيْلَ مَن ربُّ ذا لم يُجبْ ... من الخزي بالصَّمتِ يَسْتَعصِمُ
٣٢ ـ ومَنْ لا يُعِدْ للحلاب الجيادَ ... وشيكٌ لعمرُكَ ما يَنْدمُ
٣٣ ـ وما ذو اقْتِضَابٍ لمجْهُولها ... كمَنْ يَتَمَيْهَا ويَستلزمُ
٣٤ ـ فرُحنا بسَبْقٍ شُهِرْنا بهِ ... ونِيْلَ بهِ الفخرُ والمغْنَمُ
٣٥ ـ وأحرزْنَ عن قَصَباتِ الرِّهانِ ... رغائبُ أثقالُها تُقْسَمُ
٣٦ ـ بُرودٌ من القُصْبِ مَوْشيَّةٌ ... وأكْسيَةُ الخزِّ والملحمُ
٣٧ ـ فراحتْ عليهنَّ مَنْشورةً ... كأنَّ حواشِيَهُنَّ الدَّمُ
٣٨ ـ ومن ورقٍ صامتٍ بَدْرةً ... ينوءُ بها الأغلبُ الأعْصَمُ
٣٩ ـ ففُضَّتْ لنهبٍ خواتيمُها ... وبَدْرتُنا الدَّهرَ لا تُختَمُ
٤٠ ـ نُوزِّعُها بَيْنَ خُدَّامها ... ونحنُ لها منْهُمُ أخدمُ
٤١ ـ وإنَّا لَنَرْبطُ لِلْمُعْرَباتِ ... في اللَّزَباتِ فما تُرْزَمُ
٤٢ ـ يُعَدُّ لها المَخْضُ بعدَ الحليبِ ... كما يُصْلَحُ الصَّبيةَ المُفطمُ
٤٣ ـ ونَخْلِطُها بصَميمِ العيالِ ... بمن لَهُ حبٌّ هُوَ المحرم
٤٤ ـ مَشارِبُها الصَّافياتُ العذابِ ... ومَطْعَمُها فهوَ المَطْعَمُ
٤٥ ـ فهُنَّ بأكنافِ أبْيَاتِنا ... صَوافِنُ يَصْهَلْنَ أو حُوَّمُ

التخريج:

القصيدة عدا البيت السابع والعشرين في مروج الذهب ٣٥٠ ـ ٣٥٢.

الأبيات ١ و٢ و٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٢٩ في حلية الفرسان ١٤٧ الأبيات ٢١ ـ ٢٩ و٣١ في شرح الحماسة للتبريزي ١/ ٥٢.

والبيت العشرون في المنصف ٣٢٩.

wadod.org

٤ ـ مقابلة: كريمة الأب والأم.
٥ ـ الكميت: قابل حمرته قنوة. يبل: أي يبتل عرقاً. لسرعته لو أُلجم لسبق.
٦ ـ الأحوى: ما كان شعره أسود. والأرثم: الذي له بياض في وجهه.
٧ ـ المرزم: من النجوم.
٨ ـ تنسجم: تطلع وتظهر.
٩ ـ سحم صغار: يعني الفرسان.
١٠ ـ الزرازير: جمع زَرْزور، وهو نوع من الطيور الصغار.
١٤ ـ جدة: أرض صلبة. نيرها: صدرها وجانبها.
١٦ ـ المثجم: المطر يكون سريعاً ثم يقلع.
١٧ ـ فوضى: اختلاط. مرفضة: متفرقة.
١٨ ـ شوذانق: صقر وقيل الشاهين.
١٩ ـ قسطاله: غباره. عثانينها: العثنون: ما تحت حنك البعير من شعر، ونقله هنا إلى الفرس.
٢٠ ـ في مروج الذهب: عن فرج ماتستثير تصحيف. وفي المنصف: سنابكها لهبٌ مضرم.
٢١ ـ جلّى: سَبَقَ، وهو اسم السابق في الحلبة. صلّى: أتى ثانياً. سلّى: أتى ثالثاً.
٢٢ ـ تالياً: الرابع.
٢٣ ـ مرتاحها: خامسها، اسم للخامس.
٢٤ ـ الحظي: اسم للسادس في السباق.
٢٥ ـ العاطف: اسم السابع.
٢٦ ـ المؤمل: اسم للثامن.
٢٨ ـ اللطيم: اسم للتاسع.
٢٩ ـ السكيت: الأخير وهو العاشر. ذفراه: عظمان شاخصان خلف الأذنين ارتفعا حتى صارا أكبر من قُبّه وهو اللجام المتين القوي.
٣٠ ـ جمانة: موضع الوشاح. نيط: علّق. قمقم: ما يُسخن فيه الماء من القدور.
٣٢ ـ الحلاب: حلب الخيل من كل مكان للسباق.
٣٣ ـ اقتضاب: ركوب للناقة والفرس قبل تراض.
٣٦ ـ الملحم: الثوب لحمته.
٤١ ـ اللزبات: الشدات. ترزم: يكون لها صوت.
٤٢ ـ المحض: اللبن الخالص.
٤٣ ـ المحرم: كذا في طبعات المروج وليس لها معنى. بل معناه: ذو الحرمة من النساء والرجال، الذي يحرم التزوج به لرحمه وقرابته.
٤٤ ـ عجز هذا البيت مكسور الوزن، ولعله هكذا:

ومَطْعَمُها ذا هُوَ المَطْعَمُ

٤٥ ـ صوافن: قائمات على ثلاث قوائم وطرف الحافر الرابع.

ـ ٢٤ ـ

وقال: [من البسيط]

١ ـ ما زلْتُ فيهم لريبِ الدَّهْرِ مُتَّهماً إنَّ الزَّمانَ على الأحْرار مُتَّهَمُ

wadod.org

التخريج:

البيت في المنصف ٣٨٧.

ـ ٢٥ ـ

وقال مادحاً: [من الكامل]

١ ـ يُثني عليكَ إذا التُّفوسُ تطايَرَتْ حدُّ المُهنَّدِ والسِّنانُ اللَّهذَمُ

التخريج:

البيت في المنصف ٥٧٣ وشرح ديوان المتنبي ٣/ ٧.

ـ ٢٦ ـ

وقال يذكر حمامة أصيب ذكرها من رام: [من الطويل]

١ ـ أَشَاقكَ برقٌ أمْ شَجَتْكَ حمامةٌ لها فوقَ أطرافِ الأراكِ نَئِيمُ

٢ ـ أضافَ إليها الهمَّ فقدانُ آلِفٍ وليلٌ يسدُّ الخافِقَيْنِ بَهِيمُ

٣ ـ أنافتْ على ساقٍ بليلٍ فرجَّعَتْ وبالوجدِ منها مُقْعِدٌ ومُقِيمُ

٤ ـ تميدُ إذا ما الغُصْنُ مادتْ مُتونُهُ كما مادَ من ريِّ المُدام نديمُ

٥ ـ فباتتْ تُناديهِ وأنَّى يُجيبُها مَنُوطٌ بأطرافِ الجناحِ سَهيمُ

٦ ـ أتيحَ لهُ رامٍ بصفراءَ نبعةٍ على عَجْسِها ماضي الشَّباةِ صميمُ

٧ ـ رماهُ فأصماه فطارتْ ولم يطرْ فظلَّ لها ظلٌّ عليهِ تَحُومُ

٨ ـ وظلَّتْ بأجراعِ الغويرِ نهارَها مولَّهةً كلُّ المرامِ تَرُوْمُ

٩ ـ قرينةُ إلفٍ لم تُفارِقْهُ عن قلىً غداةَ غدا يومٌ عليهِ مَشُوْمُ

١٠ ـ وراحتْ بهمٍّ لو تَضَمَّنَ مثلَهُ حَشَى آدميٍّ راحَ وهو رَمِيمُ

١١ ـ فللبرقِ إيماضٌ وللدمعِ واكِفٌ وللريحِ من نحوِ العراقِ نَسِيمُ

١٢ ـ وللطائرِ المحزونِ نُغْمٌ كأنَّها على كبدِ الصَّبِّ المُحبِّ كُلُومُ

١٣ ـ غناءٌ يروعُ المُنْصتينَ وتارةً بكاءٌ كما يبكي الحميمَ حَميمُ

١٤ ـ فطَوْراً أُشيمُ البرقَ أينَ مَصَابُهُ وطوراً إلى إعوالِ تلكَ أَهيمُ

١٥ ـ ومن دُونِ ذا يَشتاقُ من كان ذا هوىً ويَعْزُبُ عنهُ الحلمُ وهو حليمُ

التخريج:

الأبيات ١ ـ ٥ و٧ و٩ و١٠ ـ ١٥ في الأشباه والنظائر ٢/ ٣١٩ ـ ٣٢٠.

والأبيات ١ ـ ١١ و١٣ و١٤ في نثار الأزهار ٨١ ـ ٨٢.

والأبيات ١ ـ ٨ و١٠ و١١ و١٤ و١٥ في الحماسة البصرية ٢/ ١٥٠ ـ ١٥١.

١ ـ في نثار الأزهار: الأراك رنيم. والنئيم: الصوت الضعيف.

٢ ـ في نثار الأزهار: أطاف.

٣ ـ في نثار الأزهار: تداعت. وأنافت: أشرفت وارتفعت.

٤ ـ في نثار الأزهار: تميل إذا... مالت... كما مال.

٥ ـ في نثار الأزهار: بأطراف الجناح رميم، وفي الحماسة: بأطراف الرماح سهيم.

wadod.org

٦ ـ بصفراء نبعة: أي سهم من النبع أصفر، والعجس: مقبض القوس، والشباة: الحد.
٧ ـ في نثار الأزهار: رماه فاصماها فطارت ولم تطر. وهي رواية خاطئة لأنه إنْ أصماها فكيف تطير.
٨ ـ في الحماسة: مولعة كلُّ...
٩ ـ مشوم: مشؤوم.
١٠ ـ في نثار الأزهار: ما استطاع يريم.
١٣ ـ في أصل الأشباه والنظائر: غناءً يروح.

- ٢٧ -

وقال يرثي ابناً له مات صغيراً: [من مجزوء الرمل]

١ ـ وجَدَتْ أمُّ قَطَامِ ... مثلَ وجدي بقطامِ
٢ ـ فهي تكلى تخمش الوَجْـ ... ـهَ بصولٍ والتدامِ
٣ ـ وكِلانا مُوجَعُ الحُزْ ... قة مِنها [في] العِظامِ
٤ ـ كُلَّما أفرغتُ سَجْلاً ... عَأرَضَتهُ بِسجامِ
٥ ـ لوَضيءِ الوَجْهِ غِطْريـ ... ـفٌ من غطاريفِ كرامِ
٦ ـ الذُرى ثُمَّ الذُرى من ... آل مروانَ الهُمامِ
٧ ـ فرخُ بازيٌّ صَيُودٍ ... للعليَّاتِ الحسامِ
٨ ـ لو تَوافَى ريشُهُ جـ ... ـلَّ عن الطَّير العِظامِ
٩ ـ غالهُ صرفٌ من الدَّهْـ ... ـرِ غؤولٌ للأنامِ
١٠ ـ فنقلناهُ بأيدٍ ... نَا إلى دارِ المُقامِ
١١ ـ مثلَ غُصنِ البانِ لمْ يَدْ ... نَسْ ولم يُعرفْ [بذامِ]
١٢ ـ أيُّ مَرْمُوسٍ رَمَسْنا ... منه في التُّربِ اليمامِ
١٣ ـ بين أطباقِ الثَّرى الجَعْـ ... ـدِ ورَضْراضُ السَّلامِ
١٤ ـ يا شقيقَ النَّفسِ آذَنْـ ... ـتَ وشيكاً بانصرامِ
١٥ ـ لم تكُنْ إلا كفيءِ ... الظِّلِّ أو حُلْمُ المنامِ
١٦ ـ لم تُمتِّعنا اللَّيالي ... مِنكَ إلاَّ عُشْرَ عَامِ
١٧ ـ لا ولم تَرْوَ من الدَّرْ ... إلى وقتِ الفِطامِ
١٨ ـ فتُناغي من يُناغيـ ... ـكَ بمنقوصِ الكلامِ
١٩ ـ لِتَرُعْني حينَ خُلِّفْـ ... ـتُ وقُدِّمْتَ أمامي
٢٠ ـ لو يُفادى الموتُ أو كا ... نَ مَدَاهُ بالسِّهامِ
٢١ ـ ولقاتَلْنا المنايا ... عَنكَ بالجيشِ الهمامِ
٢٣ ـ غيرَ أنَّ الموتَ خطْبٌ ... لا يُسامَيهِ مُسامي
٢٤ ـ كلُّ حيٍّ فَلَهُ من ... حَوْضِهِ كأسُ حمامِ
٢٥ ـ لا استَهَلَّتْ بولادٍ ... ذاتُ [حَمْلٍ] بغُلامِ
٢٦ ـ بغلامٍ آخرِ الدَّهـ ... ـرِ ولا غيرِ غُلامِ

wadod.org

٢٧ ـ بُـدِّلَـتْ كُـلُّ [ولُـوْدٍ] بعـدَ عُقْـرٍ بعُقَـامِ
٢٨ ـ وعلـى شِلـوٍ بـذاكَ القبـرِ أضعـافُ السَّـلامِ
٢٩ ـ كُلَّمـا لاح صبـاحٌ أودَجـا داجـي الظَّـلامِ
٣٠ ـ وإذا مـا لمـعَ البـر قُ بمُـرتـجِّ الغَمَـامِ
٣١ـ جَلَبَتْـهُ الـرِّيـح مـن أعْـ ـراق نجـدٍ بتُهـامِ
٣٢ـ بقِـلاسِ المـاء يَسْقِيـ ـهـا الصَّـدى ثَـمَّ وهـامِ

التخريج:

القصيدة في تاريخ دمشق ٦٤/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥ وفيها بعض الاضطراب حاولنا إصلاحه.

١ ـ أم قطام: الصقر قطام، وأم قطام هي زوجة الشاعر.

٢ ـ التدام: لَدْمٌ وهو اللطم.

٣ ـ في المطبوع: منها من العظام. لا يستقيم بها الوزن والمعنى، صوابها ما أثبت.

٤ ـ في المطبوع: أفرغت سجاه. لا يستقيم بها الوزن، والمعنى والصواب ما أثبت.

٥ ـ الغطريف: السَّيّد الشَّريف السَّخيّ.

٧ ـ في الأصل: صيودٌ للعليات. ولعل صوابها ما أثبت، فالعليات: المرتفعات، والحسام: القاطعة.

٩ ـ غؤول: مهلك.

١٠ ـ في المطبوع: نقلناه فأضيفت الفاء ليستقيم الوزن.

١١ ـ في الأصل: بياض. ولعل ما أثبتنا هو الصواب. فالذام: هو الذم نقيض المدح.

١٢ ـ المرموس: المدفون، واليمام: القصد. أي التراب المقصود.

١٣ ـ الجعد: صفة للشعر نقلها للتراب وهو الخشن منه. رضراض السلام: السلام الحجارة أي ما تكسر من هذه الحجارة حصىً صغاراً فهو رضراض.

١٩ ـ وردت في الأصل: لترعى، ولعل ما أثبت صواب، وفي المطبوع خلقت، صوابها ما أثبت.

٢١ ـ السوام: الإبل الراعية.

٢٢ ـ كذا في الأصل (الهمام) لعل الصواب العرام، أي ذو شدة وقوة.

٢٥ ـ في الأصل: ذات كمل لا معنى لها، صوابها ما أثبت.

٢٧ ـ في الأصل: بدلت كل مولود. ولا يستقيم الوزن والمعنى. والصواب ما أثبت.

٢٨ ـ الشلو: الجسد.

٢٩ ـ في الأصل: (بمرنج) صوابه ما أثبت. فالسحاب المرتجّ الذي لا يكاد يتحرك لثقله.

٣١ ـ كذا البيت في الأصل مستغلق الفهم.

بتهام، الصواب: فَتُهام.

٣٢ ـ في الأصل: بقلَس الماء فيسقينا. لا يستقيم الوزن والمعنى بها والصواب ما أثبت، والقلاس: نزول الماء من السحاب غير شديد. هام: من هَمَى يهمي، أي: يسيل الماء.

ـ ٢٨ ـ

وقال: [من الخفيف]

١ ـ فطَمَتْـكَ الأيَّـامُ قبـلَ الفطـامِ وأتَـاكَ النُّقصـانُ قبـلَ التَّمَـامِ
٢ ـ بـأبـي أنـتَ ظـاعِنـاً لـم أُمَتَّـعْ بـوَدَاعٍ منـهُ ولا بسَـلامِ
٣ ـ كنـتُ أرجـوكَ للمُهِـمِّ مـن الأمْـ ـرِ وأنْسـى تعـرُّضَ الأيَّـامِ

wadod.org

٤ ـ حارَبَتْني فيكِ الليالي ولم يَحُـ ... فَظْنَ عهدي ولا رَعَينَ ذِمامي
٥ ـ أيُّها القبرُ إنَّ فيكَ لروحي ... نُزِعَتْ من مَفاصِلي وعِظامي
٦ ـ وبرَغْمي أَمْسَيْتُ أمْنَحُكَ الوُ ... دَّ وأُهدي إليكَ صوبَ الغَمامِ

التخريج:

الأبيات ١ ـ ٦ في البصائر والذخائر ١/ ١٩٢ ـ ١٩٣ وذيل سرقات المتنبي ٢٢٥ مع تصحيفه للسُّلمي.
ولعل هذه الأبيات في رثاء ابنه الذي مات صغيراً.

ـ ٢٩ ـ

وقال: [من المنسرح]

لا زال شَانِيكَ تحتَ فعْلِكَ لا ... أكرَمَهُ اللهُ بالدُّنوِّ من قَدَمِكْ

التخريج:

البيت في المنصف ٤٧٠.

ـ ٣٠ ـ

وقال: [من الطويل]

فلوْ كانَ في إثرِ المَشيبِ بُكاؤهُ ... لكانَ الذي ناداهُ باللَّوْمِ أَلْوَمَا

التخريج:

البيت في المنصف ١٢٠.

ـ ٣١ ـ

وقال: [من الكامل]

١ ـ ويحلُّ ما عقدَ الرِّجالُ بكَيْدِهِ ... عَفْواً ويَنْحلُ كيدهُ ما أبرما

التخريج:

البيت في المنصف ٤٤٥.

ـ ٣٢ ـ

وقال معاتباً عثمان بن الهيثم الغنويّ[1] على تركه عيادتَهُ في مرض مرضه: [من مجزوء الرمل]

١ ـ يا أبا القاسِمِ قارَفْـ ... ـتَ من الذَّنْبِ عظيما
٢ ـ جَفْوةٌ من غيرِ جُرم ... ليسَ هذا مُستقيما
٣ ـ لا ولا شَاوَرْتَ في تَرْ ... كِ العيادات حَكيما
٤ ـ ثَعَلَتْكَ الكأسُ تُسْقا ... ها وتسقيها النَّديما

(١) أحد قادة المعتصم، ولاّه ديار مضر، وكان شاعراً. (معجم الشعراء ٢٥٧).

wadod.org

التخريج:
الأبيات في معجم الشعراء ٢٥٧
٤ ـ ثعلتك: أغضبتك.

ـ ٣٣ ـ

وقال مادحاً: [من الخفيف]

١ ـ لـم يكـنْ فـي خَليقَـةِ الله نِـدٌّ لَـكَ ممّـا مَضَـى وليـسَ يكـونُ

التخريج:
البيت في المنصف ١٧٠ وشرح ديوان المتنبي ٢/ ٣٣٩.

ـ ٣٤ ـ

وقال مادحاً: [من الخفيف]

١ ـ أَنـتَ دُوْنَ الإلـهِ خَـوْفـاً مـن اللّـ ـهِ ومـا دُوْنَ ذاكَ حَـاشَـاكَ دُوْنُ

التخريج:
البيت في المنصف ٥٥٨.

ـ ٣٥ ـ

وقال: [من البسيط]

١ ـ لـم يَبْـقَ مِـن بَـدَنـي جُـزءٌ علمـتُ بِـهِ إلاّ وقـد حلَّـهُ جُـزْءٌ مِـنَ الـوَهَـنِ

التخريج:
البيت في المنصف ٢١٦.

ـ ٣٦ ـ

وكان يناقض محمد بن صالح العباسي فقال: [من المديد]

أمـا صَفَـاتـي فَلَهـا شَـانُ ونَمـانِـي الشَّيْـخُ مَـرْوانُ

التخريج:
معجم الشعراء ٤١٩، ثمار القلوب ١٥، الوافي بالوفيات ٥/ ٢١٨.

ـ ٣٧ ـ

وقال: [من البسيط]

١ـ تخيَّـروا ثمـراتٍ غيـر زاكيـةٍ لقـد جنـى ثمـرَ المَكـروهِ جـانيْهَـا

التخريج:
البيت في المنصف ٥٩٧.

ـ ٣٨ ـ

وقال: [من البسيط]

١ ـ لمَّـا وَقَفْنـا بهـا أضْحـتْ تُـدارِسُنـا عَهْـدَ الخليـطِ فتبكينـا ونبكيهـا

التخريج:
البيت في المنصف ٢٧٢.

wadod.org

ما لا يجزم بأنه له

-١-

وقال في مالك بن طوق[١] لما عزل: [من الطويل]

١ ـ ليهْنـكَ أنْ أصْبَحـتَ مُجْتمـعَ الحَمْـدِ ... وراعـي والمحـامـي عـن المجـدِ[٢]

٢ ـ وأنَّـكَ صُنْـتَ النـاسَ فيمـا وَليتَـهُ ... وفـرَّقْـتَ مـا بيـنَ الغـوايـة والـرُّشـدِ

٣ ـ فـلا تَحْسـبِ الأعـداءُ عَـزْلَـكَ مغْنَمـاً ... فـإنّ إلـى الإصـدارِ عـاقبـة الـوُرْدِ

٤ ـ ومـا كُنْـتَ إلاَّ السَّيـفَ جُـرِّدَ للـوَغـى ... بـأحمـدِ سَـلاًّ ثـم رُدَّ إلـى الغمـدِ

التخريج:

الأبيات لمحمد بن يزيد الأموي ـ دون إيضاح، هل هو المسلمي أو البشري؟ في غرر الخصائص الواضحة ٤٩. والبيتان ٣ و٤ للخثعمي في مالك بن طوق في التشبيهات ٣٢٦ والتذكرة الحمدونية ٣٢٦.

١ ـ في غرر الخصائص: وراعي المحامي والمعالي عن المجد. خطأ صوابه ما أثبت.

-٢-

وقال: [من الكامل]

١ ـ هـانـتْ علـيَّ نـوائـبُ الـدَّهـرِ ... فليجْـرِ كيـف تُحـنُّ أن تَجْـري[٣]

٢ ـ هـل بعـد يَـوْمِـكَ مـا أحـاذِرُهُ ... يـا بكـرُ كُـلُّ مصيبـة بكـرِ

التخريج:

البيتان لمحمد بن يزيد الأموي في الحماسة البصرية ١/ ٢٦٧.

-٣-

وقال: [من مجزوء الخفيف]

١ ـ لا وَحُبِّيْـكَ لا أُصـا ... فِـحُ بـالـدَّمـعِ مَـدْمَعَـا

٢ ـ مـن بكـى شَجْـوَهُ اسْتَـرا ... حَ وإنْ كـان مُـوْجَعـا

التخريج:

البيتان لمحمد بن يزيد الأموي: في زهر الآداب ١/ ٢٠٤ والمصون في سر الهوى المكنون ٩١ والتذكرة الفخرية ٨٧.

١ ـ في التذكرة: أصالح بالدمع...

٢ ـ في التذكرة: من بلى حبُّه استراح...

---

(١) مالك بن طوق التغلبي: من قوّاد المتوكل، ولي له دمشق، توفي عام ٢٥٩هـ، وله تُنسب رحبة مالك بن طوق. (فوات الوفيات ٣/ ٢٣١).

(٢) هذا الشطر مختل الوزن بسبب نقص كلمة، ولعلها المعالي:

وراعي المَعَالي والمُحامي عن المَجْدِ

(٣) كذا في الأصل، والصواب:

فَلْيَجْرِ كَيْفَ يُحِبُّ أَنْ يَجْري

wadod.org

ـ ٤ ـ

وقال: [من الوافر]

١ ـ إذا مـا كُنـتَ فـي طَـرَفَـيْ كِسـاءٍ ولـم يكُـنِ الكِسـاءُ يَعـمُّ كُلَّـكْ

٢ ـ فـلا تتبَسَّطَـنْ فيـهِ ولكـنْ علـى قـدرِ الكِسـاءِ فمُـدَّ رِجْلَـكْ

التخريج:

البيان لمحمد الأموي في محاضرات الأدباء ص٧١٥

المراجع

١ ـ **الإبانة عن سرقات المتنبي للعميدي**: تحقيق إبراهيم البساطي. القاهرة دت.

٢ ـ **الأزمنة والأمكنة**: للمرزوقي مط الهند.

٣ ـ **الأشباه والنظائر**: للخالديين. تحقيق السيد يوسف. القاهرة ١٩٥٨م.

٤ ـ **الأغاني**: لأبي فرج مط الساسي.

٥ ـ **أمالي المرزوقي**: تحقيق يحيى الجبوري، بيروت ١٤١٥هـ.

٦ ـ **الأنواء**: لابن قتيبة، مط الهند.

٧ ـ **البديع في نقد الشعر**: لأسامة بن منقذ، تحقيق عبد مهنا بيروت ١٤٠٦هـ.

٨ ـ **البصائر والذخائر**: لأبي حيان، تحقيق وداد القاضي بيروت ١٤٠٠هـ.

٩ ـ **بهجة المجالس**: لابن عبد البر تحقيق الخولي بيروت ١٤٠٢هـ.

١٠ ـ **تاريخ دمشق**: لابن عساكر تحقيق العمروي بيروت ١٤١٦هـ.

١١ ـ **التذكرة الحمدونية**: لابن حمدون. تحقيق إحسان عباس وبكر عباس بيروت ١٤١٦هـ.

١٢ ـ **التذكرة الفخرية**: للأربلي تحقيق القيسي والضامن بغداد ١٤٠٤هـ.

١٣ ـ **التشبيهات**: لابن أبي عون تحقيق عبد المعيد خان لندن ١٩٥٠ م.

١٤ ـ **التطفيل**: للخطيب البغدادي تحقيق عبد الرحيم عسيلان جدة ١٤٠٦هـ.

١٥ ـ **تهذيب تاريخ دمشق**: لابن بدران بيروت ١٤٠٧هـ.

١٦ ـ **ثمار القلوب**: للثعالبي تحقيق أبو الفضل إبراهيم القاهرة د ت.

١٧ ـ **جمهرة أنساب العرب**: لابن حزم بيروت ١٤٠٣هـ.

١٨ ـ **حلية الفرسان**: لابن هذيل الأندلسي بيروت ١٤٠٣هـ.

١٩ ـ **الحماسة البصرية**: لصدر الدين البصري تحقيق مختار أحمد، الهند.

٢٠ ـ **ديوان المعاني**: للعسكري، مط القدسي.

٢١ ـ **زهر الآداب**: للحصري تحقيق البجاوي بيروت د ت.

wadod.org

٢٢ ـ شرح الحماسة: للتبريزي، مط بولاق.
٢٣ ـ شرح ديوان المتنبي: المنسوب للعكبري تحقيق السقا وآخرين بيروت د ت.
٢٤ ـ شرح مقامات الحريري: للشريشي بيروت.
٢٥ ـ طبقات الشعراء: لابن المعتز تحقيق عبد الستار فراج القاهرة د.ت.
٢٦ ـ العقد الفريد: لابن عبد ربه بيروت ١٤٠٤هـ.
٢٧ ـ غرر الخصائص الواضحة: للوطواط القاهرة ١٣١٨هـ.
٢٨ ـ الغيث المسجم في شرح لامية العجم: للصفدي بيروت ١٣٩٥هـ.
٢٩ ـ الفرج بعد الشدة: للتنوخي تحقيق عبود الشالجي بيروت ١٣٩٨هـ.
٣٠ ـ الفهرست: لابن النديم اعتناء إبراهيم رضوان بيروت ١٤١٥هـ.
٣١ ـ الكامل في اللغة: للمبرد تحقيق الدالي بيروت ١٤٠٦هـ.
٣٢ ـ معجم الأدباء: لياقوت تحقيق إحسان عباس ط دار الغرب.
٣٣ ـ معجم البلدان: لياقوت ط دار صادر.
٣٤ ـ معجم الشعراء: للمرزباني تحقيق كرنكو، ط القدسي.
٣٥ ـ محاضرات الأدباء: للراغب الأصبهاني د ت.
٣٦ ـ مروج الذهب: للمسعودي تحقيق محي الدين عبد الحميد بيروت ١٤٠٦هـ.
٣٧ ـ المصون في سر الهوى المكنون: للحصري تحقيق النبوي شعلان القاهرة ١٤٠٩هـ.
٣٨ ـ المنصف: لابن وكيع تحقيق رضوان الداية دمشق ١٤٠٢هـ.
٣٩ ـ نثار الأزهار: لابن منظور بيروت ١٤١٠هـ.
٤٠ ـ الوافي بالوفيات: للصفدي ج٥، تحقيق س. ديدرينغ بيروت ١٣٨٩هـ.